وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

المقدّمات الحجاجيّة في القرآن الكريم سورة الأحزاب – أنموذجا–

مذكرة مقدّمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: لسانيّات الخطاب

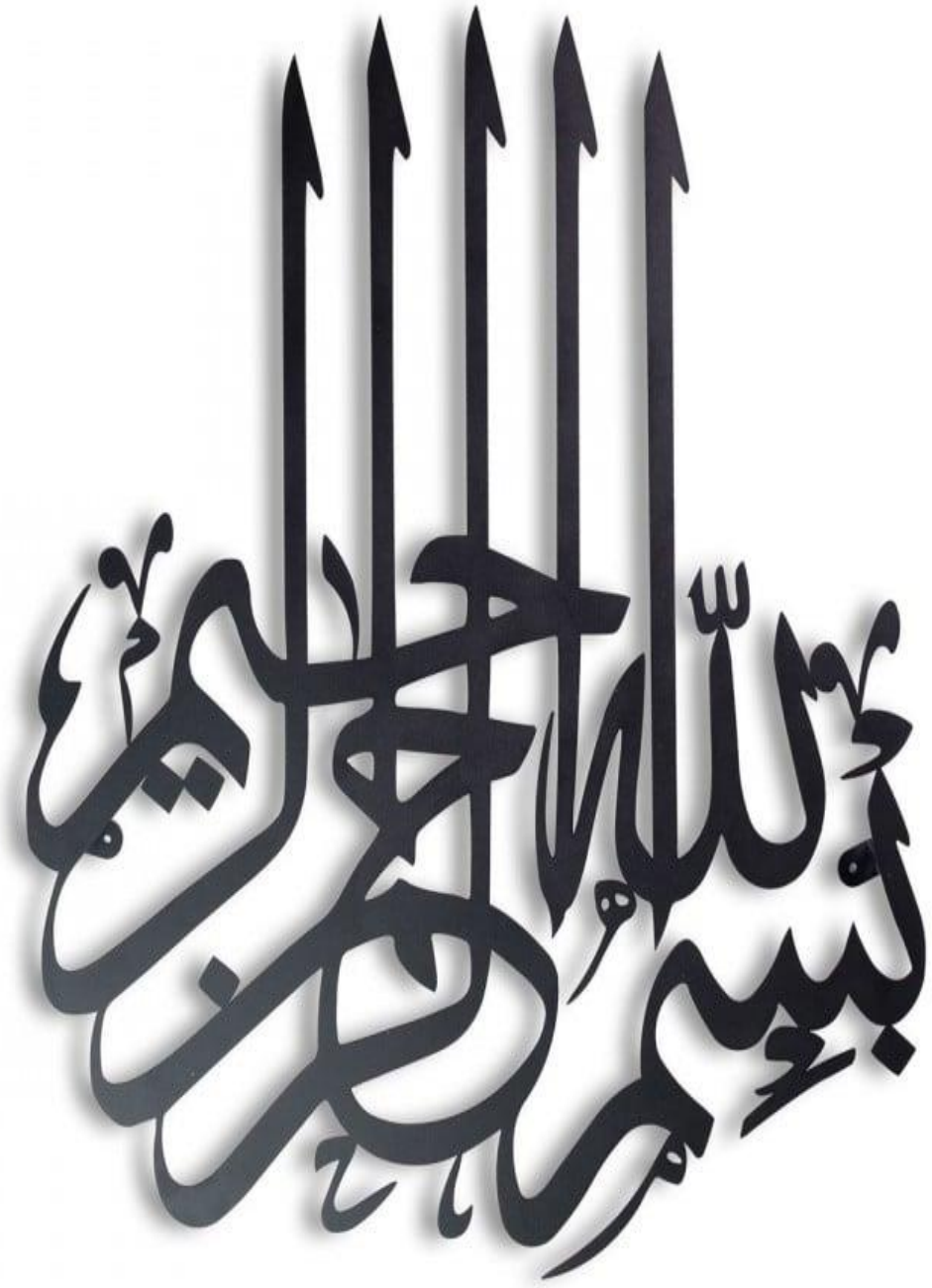
إعداد الطالبة

- سعيدة دهماص

إشراف الأستاذ:

د. أحمد فجر

السنة الجامعية: 2024/2023م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و امتنان:

الحمد لله، والشكر لله عزوجل الذي وفقني لإنجاز هذا العمل والصبر لإتمامه، أحمده وأشكره بما أنعم عليّ من نعمه وأكرم عليّ من فضله وعطائه.

فالحمد لله من قبل و بعد.

و أفضل الصلاة السلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

وبعد:

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان للأستاذ المشرف الدكتور "فجر أحمد" الذي أعانني وأفادني بتوجيهاته ونصائحه، وجهده الطيّب، من أجل إتمام واستكمال هذا العمل.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كلّ أساتذة قسم الأدب العربيّ بجامعة الدكتور يحي فارس بولايّة المدية، ولا أنسى أن أتوجّه بخالص الشكر لأعضاء لجنة المناقشة اللذين تكبّدوا عناء القراءة والتصويب لعملي هذا.

-إلى كلّ من مدّ لي يد العون من قريب أو بعيد وحفّزني لإتمام هذا العمل سواءً بالدّعاء أو النّصيحة أو الكلمة الطيّبة.

- إلى كلّ من علّمني حرفا خالص الشكر والامتنان له.

الإهداء

"وآخر دعواهم ان الحمد الله رب العالمين "

أهدي هذا النّجاح لنفسي أوّلا، ثمّ الى من كانوا سببا في وجودي هنا.

-إلى ركني العّظيم في الحيّاة، الى كتفي الثّابت الذي لا يميل ، إلى من خُتم اسمي باسمه، لمن كان عزّا وسندًا وحبيبًا وداعمًا، إليك "والدي العزيز "، طاب بك العمر وطبت لي عُمرا ...

-إلى مأمني وأماني ،إلى قوّتي وقدوتي، إلى نبراس ايّامي، إليك "أمي الحبيبة".

-إلى سندي في هذا الحيّاة ،إلى من شدّ الله بهم عضدي فكانوا خير معين "أخي وأخواتي".

-إلى فرحة ومهجة قلبي "بسمة، تسنيم ،آية، ابتهال...

-إلى رفاق الدرب الصّادقين ،الثّابتين ،كلّ باسمه .

إلى كلّ من سعى معي لاتمام هذا العمل دمتم لي سندا لا عمر له....

سعيدة

مقدمة

مقدمة :

عرفت اللّغة منذ ظهور التداوليّة حركة واسعة و نشاطا غير مسبوق ، بعدما عانت الجمود والرّكود في ظلّ البنيويّة ، خاصّة بعد بزوغ فجر البلاغة الجديدة مع برلمان و تيتكا ، المتمثّلة أساساً في الحجاج ، باعتباره استدّلالاً في الخطاب الطبيعي يروم استعمال تقّنيات حجاجيّة من شّأنها أن تؤدي بالمخاطَب إلى التسليم بما يُقدّم له من مسائل . و بالتّالي فالحجاج غايته التّأثير و الإقناع عن طريق مخاطبة النّاس ، بحيث يدفعهم كلام المُرسل إلى عمل ما ، و بذلك يكون الحجاج آليّة من آليّات تنفيذ سلطة اللّغة ، قوامه القصد و التوجيه و هدفه الإقناع. و للوصول إلى هذه الغاية لابدّ له من تقنيات تُمكّن المرسل من إقناع المُتلقّي بقضيّة ما يعترض عليّها. و من بين هذه التقنيات يعرض علينا بيرلمان و تيتكا تقنيّة المقدّمات الحجاجيّة، فالمقدّمات الحجاجيّة هي المنطلق الذي يبني عليّه المرسل دعواه، و تمثل دورا مركزيّا في توجيه المتلقّي و تصبح أفكاره نحو غرض المتكلّم . و القرآن الكريم مبني كله على المحاججة لإقناع النّاس كافّة بالديّن الجديد الذي جاء من أجل بناء إنسان جديد يعمر الأرض و يصلح الزّرع و النّسل .

و بناء على ما سبق جاء بحثنا موسوما" بالمقدّمات الحجاجيّة في سورة الاحزاب نموذجاً ". تناوّلنا هذا الموضوع من زاويّة لسانيّة تداوليّة ، باعتبار المقدّمات الحجاجيّة فنّ من فنون استعمال الخطاب، و منه كانت إشكاليّة البحّث كالتالي :

إلى أيّ مدى تساهم المقدّمات الحجاجيّة في سورة الأحزاب في إقناع المُتلقيّ؟ فانطلاقا من هذا الإشكال تفرّعت لنا جملة من التساؤلات من بيّنها :

-ما هو الحجاج و ما هي دلالته ؟

– كيف تناولت الدراسات العربيّة و الغربيّة مسائل الحجاج ؟

–ما هي أهم الآليّات و الرّوابط الحجاجيّة الموظّفة في سورة الأحزاب ؟

–أين تجلّت المقدّمات الحجاجيّة في السورة و ما هي أنواعها ؟

و للإجابة على التساؤلات السّابقة ، رسمنا خطّة البحث التاليّة :

الفصل الأول جاء بعنوان مفاهيم الحجاج و منطلقاته. و اندرج ضمن هذا العنوان عدّة مباحث : المبحث الأول الذي عنونّاه " مفهوم الحجاج " و من خلاله عرّفنا الحجاج لّغة و اصطلاحا. أمّا المبحث الثاني فقد جاء بعنوان " الحجاج عند العرب و الغرب " ، درسنا من خلاله مفهوم الحجاج عند العرب قديما و حديثا و كذا مفهومه عند الغرب قديما و حديثا، أما المبحث الثالث فقد حمل عنوان " أنواع الحجاج و خصائصه"، و قد حاولنا من خلاله إبراز أهم الخصائص التي يتميّز بها الحجاج. و يليه المبحث الرّابع وهو " آليّات و ضوابط النّص الحجاجي"، و الذي بدوره تناول بعض الآليّات اللّغويّة و كذا البلاغيّة ، ثمّ انتقلنا إلى المبحث الخامس و عنونّاه "بالعوامل والرّوابط الحجاجيّة". عّرفنا من خلاله بعض العوامل والرّوابط الحجاجيّة المُسَاهمة في بناء الخطاب الحجاجي، أخيرا المبحث السّادس وسمناه بالمقدمات الحجاجيّة و أنواعها، و هو أساس بحثنا. وقد عرّفنا من خلاله المقدّمات الحجاجيّة و وقفنا على أنواعها و دورها في إقناع المخاطب ، أما الفصل التطبيقي جاء بعنوان " المقدّمات الحجاجيّة في سورة الأحزاب نماذج و تطبيقات ". و قد قسمنا هذا الفصل إلى أربع مباحث: المبحث الأول بعنوان " بين يدي السورة "،عرفنا من خلاله بسورة الأحزاب و أسباب نزولها و أهم الموضوعات التي جاءت بها. أمّا المبحث الثاني "الآليات الحجاجيّة في سورة الأحزاب "، و قد استخرجنا بعض الأمثلة عن الآليات الحجاجيّة و دورها في التأثير على الناس ، أمّا المبحث الثالث فقد حمل عنوان "استخراج الروابط من السورة "، و فيه تطرّقنا إلى نماذج تحمل بعض الرّوابط التي

وظّفت في السورة ، و آخر مبحث كان بعنوان " استخراج المقدّمات الحجاجيّة و بيان أنواعها "، و من خلاله تناولنا بعض المقدمات الحجاجيّة الموجودة في السورة " .

كان هناك جملة من الأسباب الذاتية و الموضوعية التي جعلتنا نُقدم على البحث في هذا الموضوع، و من بين الأسباب الذّاتيّة:

– شغفنا بالدّراسات التداوليّة التي تهتم بفن استعمال الخطاب.

–رغبتنا في دراسة نص من نصوص القرآن الكريم من زاويّة تداوليّة.

أمّا الأسباب الموضوعيّة فقد تمثّلت في: ندرة الدراسات المتعلّقة بالمقدّمات الحجاجيّة خاصّة المتعلّقة بالقرآن الكريم، بسبب جدّة هذا الموضوع و قلّة الدراسات التطبيقيّة في مجال تحليل الخطاب القرآني .

و من بين الأهداف المُسطّرة التي نريد الوصول إليها من خلال بحثنا هذا هي:

التعرف على مختلف دلالات الحجاج و الحقول المعرفية التي تناولته. و رصد بعض الآليات و الروابط الحجاجيّة التي لها دور فعال في التأثير في المتلقي، و الكشف عن المقدمات الحجاجيّة و أنواعها الموظفة في سورة الأحزاب.

و قد اقتضت طبيعة الموضوع أن نعتمد على مزيج من المناهج و التي كان أبرزها المنهج التداوليّ اللّسانيّ. وهو المنهج الأنسب في هذا البحث، نظرا لطبيعة الموضوع التداوليّة. و كذا المنهج الوصفي التحليلي و الذي استجاب له البحث حيث حاولنا من خلال هذا الأخير الوقوف على أهم آليات الحجاج اللغوية و البلاغية و كذا وصف أنواع المقدمات الحجاجيّة في السورة و رصدها . و استعنّا بالمنهج التاريخي من خلال تتبع تاريخ الدرس الحجاجي و مساره منذ القدم إلى غاية يومنا هذا .

و من بين الدراسات السابقة التي تناولت موضوعنا نذكر : كتاب الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية لعبد الله صولة – و اللغة و الحجاج لأبي بكر العزاوي، و كذا كتاب آخر لعبد الله صولة المُعنون ب " في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات " ، أما الرسائل اعتمدنا على رسالة ماجستير بعنوان "الحجاج في زهديان أبي العتاهية " إعداد الطالبة سهيلة بن عبد الحفيظ . و" الحجاج في خطاب البشير الإبراهيمي دراسة في الآليات البلاغية و اللغوية لخولة مناصري.

أمّا الصّعوبات التي واجهتنا فتكمن في قلّة المصادر والمراجع المتخصّصة في هذا المجال ، نظرا لحداثة الدّرس الحجاجيّ ، وكذا تشعّبه و عدم وجود نماذج تطبيقيّة كافيّة تمثّل هذه الأعمال ، خاصّة فكرة موضوعنا التي سلّطنا عليها الضّوء ، و كذا فهمي القاصر و إدراكي النسبي للقرآن الكريم و ما فيه من معاني، فبالتّالي استصّعب عليّ استخراج المقدّمات الحجاجيّة من السورة ، بالإضافة إلى ضيق الوقت.

و في الأخير أتوجّه بجزيل الشّكر والامتنان للأستاذ المشرف الدكتور فجر أحمد، الذي تكرم بالإشراف على مذكرتي، و دعمني بتوجيهاته السديدة و آرائه النيّرة . كما أتقدّم بجزيل الشّكر إلى أعضاء لجنة المناقشة.

و ما توفيقنا إلاّ بالله عليه توكّلنا و إليه ننيب.

الفصل الأول:

الحجاج في إطاره النظري .

تمهيد

أولا: مفهوم الحجاج

ثانيا: الحجاج في الحضارة العربية و الغربية

1. الحجاج عند العرب

2. الحجاج عند الغرب

ثالثا: أنواع الحجاج وخصائصه

1-أنواع الحجاج

2-خصائص النص الحجاجي

رابعا: آليات وضوابط النص الحجاجي

1-آليات الحجاج

2-ضوابط النص الحجاجي

خامسا: العوامل و الروابط الحجاجيّة

1-العوامل الحجاجيّةles opérations argumentatifs

2-الروابط الحجاجيّة

سادسا: المقدمات الحجاجيّة وأنواعها

1-المقدمات الحجاجيّة ((les prémisses de l'argumentation

2- أنواع المقدمات الحجاجيّة

تمهيد :

حملت التداوليّة في طيّاتها الكثير من النّظريّات التي دُرست عبر العصور، ولعلّ أهمّها نظريّة الحجاج التي تعدّ ركيزة من ركائز التّداوليّة ، فالمرتكز في فطرة الإنسان هو الدّفاع عن بقائه و تقريب مصالحه فيحتاج إلى تقنيّة خطابيّة هي: الحجاج و يُمكننا أن نتعرّف على هذه الأخيرة من خلال البحث في مفهومه لّغة ثمّ اصطلاحا .

أولا: مفهوم الحجاج:

1-لغة:

لمعرفة الأصول الأولى لمادة حجج لابدّ علينا أن نقلب صفحات الكتب والمفاهيم اللّغويّة التي أسهمت في تحديد وضبط مفهوم هذا الجذر الثلاثي، واستخراج دلالته بالتّدقيق، فلقد جاء في لسان العرب لابن منظور:" الحجج، القصد حَجّ إلينا فُلان أي قَدم، وحجّه يَحُجّه حجّا: قصده وحججت فلان أي اعتمدته أو قصدته، ورجل محجوج أي مقصود وقد حجّ بنو فلان فلانا إذا أطالوا الاختلاف عليه"[1] .

ويقول في موضع آخر: والحجّة: البرهان، وقيل: الحجّة ما دُوفع به الخصّم. وقال الأزهري الحجّة الوجه الذي يكون به ظّفر عند الخصوم ... والتحاج: التّخاصم وجمع الحجّة: حجج ، وحجاج وحاجّة محاجّة وحجاجا: نازعه الحجّة." [2]، فمن خلال ما أشار إليه ابن منظور، فالحجاج يكون بواسطة أدلّة و براهين، فهو مرادف للجدل و المخاصمة و المنازعة. و لفظة الحجاج و التحاج وردت في الكثير من المواضع القرآنية لقوله تعالى : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ "[3]، و هنا لفظة حاجّ جاءت بمعنى الجدال الذي دار بين إبراهيم عليه السلام و النمرود.

يقول الرازي : (الحجّة) البرهان و (حاجّه وحجّه) من باب ردّ أي غلبه بالحجة .[4] و كذلك قوله تعالى : " وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ "[5]، وقبل أن ننتقل إلى الدلالة الاصطلاحيّة ، لابدّ أن نستأنس ببعض المعاجم اللغويّة الأخرى ففي هذا الصّدد

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، م2، ط1، 1997م، ص228.

[2] المرجع نفسه، ص 228.

[3] سورة البقرة، الآية 258.

[4] أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الكتب الحديث ، الكويت ، ط1 ، 1994 م ، ص 62 .

[5] الأنعام، الآية 80.

يقول الزمخشري :" احتجّ على خصمه بحجّة شهباء، و بحجج شهب، و حاجّ خصمه، وفلان خصمه محجوج ، و كانت بينهما محاجّة و ملاجّة " [1].

فهنا نجد الزمخشري قد حصر لفظة الحجاج في المخاصمة و المغالبة من أجل إثبات رأيه و الظفر بأطروحته. و هذا ما أشار إليه ابن فارس في قوله: حاججت فلانا فَحَجَجْتُه أي غَلَبْتُه "[2]، اذن النّتيجة التي توصّلنا إليها من خلال التعريفات التي تطرّقنا إليها وذكرناها أعلاه، هي أنّ لفظ الحجاج يحمل معان لغويّة متعدّدة لكنّها تصبّ في حقل دلالي واحد كالخصومة والمنازعة والجدل والقصد، والحجاج عند العلماء اللغويّين العرب يكون أثناء المخاصمة والمنازعة التي لا تتطلب ولا تستدعي العداء وغيرها، بل يكون التركيز الأساسي القائم عليه هو الاختلاف مع الطرف المُتلقي. أمّا التهانوي فقد عرّف الحجّة بقوله: الحجّة بالضّم مرادف للدليل و الحجّة الإلزاميّة هي المركّبة من المقدّمات المسلّمة عند الخصم، المقصود منها إلزام الخصم و إسكاته، وهي شائعة في الكتب. و القول بعدم إفادتها الإلزام لعدم صدقها في نفس الأمر، قول بلا دليل لا يعبأ به"[3] .

2.الحجاج اصطلاحا:

إنّ نظريّة الحجاج تكمن ضمن مجال معرفي متشعّب واسع النطاق، فهو يرتبط ومتعلق بعدّة حقول معرفيّة وعلميّة كالفلسفة والمنطق، بل امتدّ حديثا إلى علم النفس وعلم الاجتماع والعديد من العلوم والتخصّصات الأخرى، لذا يصعب علينا حصر وضبط مفهوم

---

[1] الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد ، أساس البلاغة ، تر : عبد الرحيم محمود ، القاهرة ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998م، ص 74 .

[2] ابن فارس ، أبو الحسين أحمد ، مقاييس اللغة ، ج2 ، تح: عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 1، 1979م ، ص 29-30 .

[3] التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ، وضع حواشيه أحمد حسن بسج ، م1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،2006م ، ص 388 .

الحجاج ولكن سنحاول أن نعطي نظرة شاملة حول الحجاج وأن نلتمس مفهومه في هاته الأسطر.

إنّ الحجاج ما هو إلا وليد التداوليّة و يعتبر مجالا من مجالاتها، و هذا ما ذهب إليه طه عبد الرحمن في كتابه في أصول الحوار و تجديد علم الكلام في قوله : " وحدّ الحجاج على أنه فعاليّة تداوليّة جدليّة، فهو تداولي لأنّ طابعه الفكري مقامي و اجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة و مطالب إخباريّة و توجيهات ظرفيّة، و يهدف إلى الاشتراك جماعيّا في إنشاء معرفة علميّة، إنشاء موجّها بقدر الحاجة و هو أيضا جدلي، لأنّ هدفه إقناعي قائم بلوغه على الالتزام بصوّر استدلاليّة أوسع و أغنى من البنيات البرهانيّة الضيّقة..."[1]. و الحجاج " يرتبط مفهومه بالفعل، و هو بحث من أجل ترجيح خيار من بين الخيارات القائمة و الممكنة، بهدف دفع فاعلين معينين في مقام خاص إلى القيام بأعمال إزاء الوضع الذي كان قائما "[2]. و عليه نرى أن التداوليّة تناولت الحجاج كونه فعلا لغويّا و اعتبرته فعلا.

يقول روبي باي: إنّ الحجاج هو نشاط ثقافي في الإنتاج و التلقي و هو بذلك نشاط للتفكير في كل ما هو قابل للنقاش و التأمل من أفكار و آراء و مواضيع و طروحات، و هي قضايا تنمو مع الإنسان و تكبر معه و تتغير و تتشكل و قد تموت لينطلق البحث من جديد "[3]. فالحجاج نشاط فكري مستعمل في الحيّاة اليوميّة، و هو سلوك فطري لدى الإنسان، فلكلّ واحد منا قضايا و آراء يريد أن يثبتها و يدعمها من خلال حجج و براهين

[1] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان ، ط2 ، 2000 م ، ص 65 .

[2] خليفة بوجادي، في لسانيات التداولية مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم، سطيف، الجزائر، بيت الحكمة ، ط1، 2009 م ، ص 105 .

[3] عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج ، أفريقيا الشرق ، دار البيضاء د،ط، المغرب ،2004 م، ص 12 .

من أجل الظفر بها". و يقول أيضا: "و الحجاج شكل من أشكال التّواصل و التخاطب و النقاش و الحوار، لا يتبع منطقا معينا و ليس له موضوعات محدّدة بل موضوعاته هي قضايا تشمل كل المعارف الإنسانيّة حتى تلك التي تعد برهانيّة ، فخاصيّة الحقيقة كما يقول " بوبر": تكمن في قابليتها للدّحض، و لا تخضع لحدود تفصلها عن كلّ العلوم الإنسانيّة منطقيّة، تداوليّة، لسانيّة، معرفيّة، فلسفيّة و غيرها "[1]. باعتبارها وسائط اللّغة بين الناس و يكون الحجاج هو الدافع إليها. ضف إلى ذلك نجد بيرلمان و تيتكا قد عرّفا الحجاج بوصفه درس تقنيات الخطاب التي تؤدّي بالذّهن إلى التسليم بما يُعرض عليها من أطروحات و أن تزيد في درجة التسليم، محاولة إذعان العّقل لما يُطرح عليه من أفكار، و يمرّ الخطاب الحجاجي في تشكّله بالأدوار التاليّة: مرحلة مصادر الأدلّة ، و مرحلة ترتيب أجزاء القول و مرحلة الصّياغة الأسلوبيّة ، و مرحلة الإلقاء [2]. ولقد أشار بيرلمان و تيتكا هنا إلى مدى أهميّة دراسة التقنيات الخطابيّة التي تُنتج إثارة أو زيادة إذّعان العقول للأطاريح للحصول على التصديق، فلهذه التقنيات هدف مسطّر ألا و هو اقناع المتلقي أو الطرف الآخر باستخدام البلاغة البرهانيّة فبالنسبة لهما أنّ للحجاج غاية يرمي إليها، وهي جعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو تزيد في درجة ذلك الإذّعان، فأنجع الحجاج ما وُفّق في جعل حدّة الإذّعان تقوى درجتها لدى السّامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه)"[3]. و يقول عبّاس حشاني في هذا الصّدد أنّه " وسيلة المتكلم في

[1] عبد السلام عشير، المرجع السابق، ص 12.

[2] بوقرة نعمان ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب ، دراسة معجمية ، عالم الكتب الحديث . إربد ، ط1 ،2009 م، ص 106- 107 .

[3] عبد الله صولة ، في نظرية الحجاج ، دراسات و تطبيقات ، مسيكيلياني للنشر و التوزيع ، تونس ، ط1 ، 2011 م، ص 13.

جعل المتلقي يتقبّل آراءه و اتجاهاته و انتقاداته و توجّهاته "[1]. و بذلك يعدّ الحجاج خطابا ذا اقناعية تروم دفع المتلقي إلى تغيير اعتقاداته، و تبقى ثقافة و سلوكات و تصرفات منشودة، انطلاقا من حجج ملائمة لثقافة المتلقي المفترض و تمثلاته [2] . ومن خلال هذه التعريفات نلاحظ أنّ الحجاج وسيلة وتقنية خطابيّة يستعملها المتكلّم قصد الإقناع والتأثير في نظيره واستمالته وتغيير سلوكه وآراءه عن طريق الحجج الموجهة له.

ومن ناحية أخرى نرصد وجهة نظر ديكرو حيث يرى هذا الأخير أنّ كل قول يحتوي على فعل إقناعي فإن تتكلم يعني أنك تحاجج (كل قول حجاج)، ولا وجود للكلام دون شحنة حجاجيّة فالحجاج عنده هو علاقة دلاليّة تربط بين الأقوال في الخطاب لتنتج عن عمل المحاججة"[3]. بمعنى كل فعل كلامي يصدره الإنسان يروم إلى الإقناع ويعد حجاجا سواءً بقصد منه أو دون قصد. وهناك تعريف آخر للحجاج على أنّه:" طريقة عرض الحجج وتقديمها ويستهدف التأثير في السّامع فيكون بذلك الخطاب ناجعا فعالا"[4]. ومنه نلاحظ أنّ الحجاج فرع من فروع التداوليّة باعتباره فعلا لغويّا ذا فاعلية جدليّة يعمد إلى إقناع الطرف الآخر بالفكرة أو دحض للأطروحة. وعليه نستنتج: بأنّ الحجاج نشاط فكري لا غنى عنه في الحيّاة اليوميّة لأنّه وسيلة المتكلّم في استمالة المتلقي.

---

[1] عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد التاسع 2013 م، ص 270.

[2] يوسف محمود عليمات ، بلاغة الحجاج في النص الشعري ، دالية الراعي النميري نموذجا ، مجلة جامعة دمشق ، المجلة 29 ، العدد (1+2) ، 2013 م ، ص 228.

[3] كاظم صادق مثنى، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظيم وتطبيق على السورة المكية، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2015 م، ص 22.

[4] صابر الحباشة، التداولية و الحجاج مداخل و نصوص، صفحات الدراسات و النشر دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2008 م ، ص 21.

ثانيا: الحجاج في الحضارة العربية و الغربية :

1.الحجاج عند العرب :

1.1. قديما:

يعتبر الحجاج علما قديما قائما بذاته يضرب بجذوره في الخطاب العربي، فلفظة الحجاج متداولة بكثرة في تاريخ التراث العربي. و لقد تجلّى هذا العلم في الكثير من المناظرات و النقاشات القائمة ما بين الشعراء، و استعمله أيضا الخلفاء و القادة في خطبهم ، فكتب التراث العربي تناولت لفظة الحجاج و عملت به خاصة في المواضيع العلميّة و الفكريّة التي يعتبرها الاختلاف في آرائهم و وجهات نظرهم، كاختلافهم في مسائل علوم النّحو و البلاغة و الفقه و كذا علم الكلام، و استعملوا مصطلح الحجاج بصيغ مختلفة كالجدل و المناظرة و الاحتجاج ، كما تجسد في العصر الإسلامي لاسيّما في القرآن الكريم أو السنّة النبويّة .

1.1.1. القرآن الكريم:

لقد وردت لفظة الحجاج في الكثير من المواضع القرآنية إذ حملت العديد من الدلالات ووردت بصيغ مختلفة، ذكرت في عشرين موضعا حيث جاء لفظ الحجاج والبرهان والجدل، وتجلى هذا في عدة آيات منها قوله تعالى: " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ". [1] فهنا لفظة " حاجّ " جاءت بمعنى خاصم، ونجد أيضا في شأن الجدل قوله تعالى: " وَلَا تُجَادِل عَنْ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسهمْ " [2] . كما جاءت لفظة

[1] البقرة 25.

[2] النساء 107.

الحجاج بمعنى البرهان، كقوله تعالى: " قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ "[1] ، ويمكن استجماع الآيات التي وردت فيها لفظة الحجاج والمعنى الذي احتوته في الجدول الآتي:

المعنى	الآية	رقمها	السورة
يجادلون ويتخاصمون فيه	قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ	139	البقرة
	لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ	150	البقرة
	يَٰأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبْرَاهِيمَ	65	آل عمران
يجادل	فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ	61	آل عمران
	أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ	73	آل عمران
	وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَٰجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ	80	الأنعام
يخاصم	أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ	258	البقرة
	فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ	20	آل عمران
	لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ	15	الشورى
العذر والتعليل	لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ	165	النساء
	مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُواْ ٱئْتُواْ بِآبَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ	25	الجاثية
الدليل والبرهان	قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَالِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ	149	الأنعام
	وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ	83	الأنعام

فمن خلال الجدول الموضح أعلاه وتتبع لفظة الحجاج المستخدمة في النص القرآني نستخلص أن معانيها اختلفت وجاءت تحمل العديد من المفاهيم كالجدل والتخاصم والعذر والتعليل والدليل وكذا البرهان.

[1] البقرة 111.

2.1.1. الحديث النبويّ:

الحديث النبوي كغيره من النصوص لا يخلو من الحجاج ، فنجد مصطلح الحجاج قد تداول في العديد من المواضع بصيغ مختلفة ، و خير ما نستدل به حديث الرجل الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه و سلم ناكرا لون ولده قائلا : يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلاما أسودا، فقال له الرسول صلى الله عليه و سلم : هل لك من إبل ؟ قال : نعم ، قال: ما ألوانها ؟ قال: حمر، هل فيها من أورق ؟ قال: نعم فمن أين ذلك؟ قال: لعل عرقا نزعه ، فقال الرسول صلى الله عليه و سلم : و هذا الغلام له عرقا نزعه "[1] . فهنا نلاحظ أنه جرى حوار ما بين الرسول صلى الله عليه وسلم و الرجل الذي يستفتيه في لون غلامه . و كذلك وردت في موضع آخر و جاءت بمعنى المخاصمة و هذا ما أخرجه البخاري عن أم مسلمة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه و سلم إذ قال : " إنما أنا بشر و أنكم تختصمون إلي و لعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، وأقضي على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذ فإنما أقطع له قطعة من النار"[2].

3.1.1. الجرجاني:

ولا شك أن الجرجاني قد أولى اهتمامه لهذه النظرية بأشكال مختلفة، فمثلا توظيفه للاستعارة توظيفيا حجاجيا، وذلك من خلال دورها في الافهام و الإقناع لقوله :أما الاستعارة فهي ضرب من التشبيه و نمط من التمثيل و القياس يجري فيما تعيه القلوب و

[1] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، بيروت، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، د، ط,1973، ج3، ص 278.

[2] البخاري، المرجع نفسه، ج4، ص 204.

تدركه العقول و تستفنى فيه الأفهام و الأذهان لا الأسماع و الآذان "[1]. ولعل هذا الأخير يعد من الأوائل الذين استخدموا الآليات الحجاجيّة للاستعارة لقول طه عبد الرحمان :" إن أول من استخدموا الاليات الحجاجيّة الاستعارة لقول طه عبد الرحمان : إن اول من استخدم آليات حجاجيّة لوصف الاستعارة هو إمام البلاغيين العرب عبد القادر الجرجاني ، فقد أدخل الإدعاء بمقتضياته التداولية الثلاثة " التقرير " "التحقيق" و " التدليل" [2] و اهتم الجرجاني كذلك بنظرية النظم التي تحمل إشارات حجاجية و ذلك من خلال العلاقة الدلالية التي تنتج فعلا إقناعيا من خلال إعادة ترتيب بناء الجملة النحوية ، ولقد صرّح لهذا بقوله " و اعلم أن ليس (النظم) إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، و تعمل على قوانينه و أصوله و تعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها ، و تحفظ الرسوم التي رسمت لك ، فلا تخل بشيء منها"[3] و هذا ما يتوافق مع ما أشار إليه ديكرو حيث أن كل قول يحتوي على فعل إقناعي ، و دافع عبد القادر الجرجاني عن إعجاز القرآن بإقناع الناس بفكرة النظم حيث صرح في مقدمة كتابه "دلائل الإعجاز" بأن الكلام نظم و إتباعه يحقق الإقناع بقوله : و ينبغي لكل ذي دين و عقل أن ينظر في الكتاب الذي وضعناه و يقتضي التأمل لما أودعناه فإن علم أنه الطريق إلى البيان و الكشف عن الحجة و البرهان تبع الحق و أخذ به و اِلاّ رأى أن له طريقا غيره أومأ لنا إليه ، و دللنا عليه ، و هيهات لذلك [4] . و بهذا يقوم النظم بتحريك انفعال المخاطب أو استمالته أو

---

[1] عبد القادر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان ، تج: عبد المجيد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ،ط1 ، 2001م ،ص20.

[2] عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج ، إفريقيا الشرق ، المغرب ،د،ط 2006 ، ص 73.

[3] عبد القادر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، 81 .

[4] سهيلة عبد الحفيظ ، الحجاج في زهديات أبي العتاهية ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر إشراف بوزيد سامي هادف ، تخصص علوم اللسان ، قسم اللغة و الأدب العربي جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة ، 2014 ، 2015 ، ص 25 .

الدفع به نحو قبول فكرة معينة للإقناع .[1] ولعل موضوع العوامل الحجاجيّة و أهميتها من بين الأشياء التي تفطن لها الجرجاني مثل الرابط (إنما) لقوله : و أعلم أن موضوع (إنما) على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب و لا يدفع صحته أو لما ينزل هذه المنزلة.[2] فبهذا نلاحظ أن الجرجاني أقر بأهمية العامل الحجاجي كونه موجبا لإثبات ما بعده بحصره و تقديمه و نفيه الضمني لما سواه ، بتحويل الخطاب إلى بنية مقيدة بالإثبات مرتبطة به من خلال تفعيل النص حجاجيا و هيمنته على مساحة واسعة منه [3] .

4.1.1. الجاحظ:

نجد الجاحظ قد ربط البلاغة بأهداف إقناعية مبرزا الأهمية البالغة للفهم و الإفهام من أجل الإقناع و ذلك من خلال تعريفه للبيان إذ يقول : البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ...[4] فبلاغة الجاحظ تكتسي بعدا تداوليا بحيث تعنى بقضية الإفهام لإفهام السامع و إقناعه [5] فمثلا كتاب " البخلاء"، هو مؤلف للجاحظ قائم على الحجاج فنلاحظ أن الجاحظ قد سعى لتقديم الحجج و البراهين حول قضية الكتاب الأولى وهي ظاهرة البخل حيث قدم الصورة الحجاجيّة لهذا الظاهرة ، و يقول في مقدمة كتابه الحيوان : و عبتني بكتاب احتجاجات البخلاء و مناقضتهم للسمحاء[6]. ضف إلى ذلك اهتمام الجاحظ

---

[1] عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير ، ص 73.

[2] الجرجاني عبد القادر بن عبد الرحمان بن محمد ، دلائل الإعجاز ، تعليق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مطبعة المدني ، مصر ، ط 3 ، 1992 ، ص 330 .

[3] كاظم مثنى صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، ص 114.

[4] الجاحض أبو عثمان بن بحر، البيان والتبيين ، تح، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة، القاهرة، مصر، ط7، 1982 م . ج1، ص 76.

[5] عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2013، ص 63

[6] الجاحظ أبو عثمان بن بحر ، الحيوان ، تج : عبد السلام هارون ، شركة مكتبة و مطبعة ، مصر ، ط2 ، 1965 م ، ج1 ، ص 4 .

بالحجاج و أدرجه وجها من وجوه البلاغة ذلك حسب قوله " البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة ، فمنها ما يكون في الإشارة ومنها ما يكون في الاحتجاج"[1]. فالجاحظ من أكثر البلاغيين عناية ببلاغة الكلام.

2.1. حديثا:

1.2.1 طه عبد الرحمان:

اعتمد طه عبد الرحمان في تعريفه للشعر على مبدأين وهما " قصد الإدعاء " و "قصد الاعتراض" يقول: " إذ حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليه "[2] فالحجاج عنده بمثابة بناء تقابلي ما بين الملقي والمتلقي.

2.2.1.محمد العمري:

يعد من أهم العلماء العرب الذين اهتموا بنظرية الحجاج و طوروها ، إذ كان لهذا الأخير العديد من المؤلفات حول هذا الموضوع لعل أهمها " في بلاغة الخطاب الإقناعي "تطرق فيه لإشكالية الخطابة العربية، و حاول تطبيق التصور الغربي على خطابه لقوله : و بدأ الحنين من جديد إلى ريطورية أرسطو التي تتوسل إلى الإقناع في كل حالة على حدة بوسائل متنوعة حسب الأحوال .[3] فالحجاج لا يقتصر على اليونانيين فقط بل كانت له حدود و أبعاد عربية أضافت له ميزات و درسته معمقا ، و هذه كانت بعض النماذج المختارة للبلاغيين العرب الذين اهتموا بهذه النظرية .

---

[1] طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان و التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط 1 ،1998م ، ص 226.

[2] طه عبد الرحمان، المرجع نفسه، ص 226 .

[3] محمد العمري ، في بلاغة الخطاب البلاغي ، مدخل نظري و تطبيقي لدراسة البلاغة العربية ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، ط2، 2002 م ، ص 04.

2. الحجاج عند الغرب:

1.2 قديما:

لابد أنّ الحجاج من أهم النظريات التي اهتم بها الغرب قديما وطورها رواد الفكر اليوناني حديثاّ ، ولابد أن الديموقراطية التي قويت وانتشرت في جميع المدن زادت التنافس بين الأفراد، فزادت أسباب النزاع أمام المحاكم والمجالس الشعبية، وشاع الجدل القضائي والسياسي، فنشأت من هاتين الناحيتين الحاجة إلى تعلم الخطابة وأساليب المحاجة واستمالة الجمهور، ووجد فريقا من المثقفين مجالا واسعا لاستغلال مواهبهم، فانقلبوا معلمي بيان وناقدين ومحاورين ومن هؤلاء: السفسطائيون [1] ، وأفلاطون وأرسطو.

1.1.2السوفسطائيون:

يعتبر السفسطائيون من الذين ساهموا في تطور وتقدم الفكر اليوناني القديم، وقد ارتبطت جهود السفسطائيين بالفلسفة والأخلاق والخطاب والجدل والأدب والنقد واعتبروا رواد النزعة الإنسانية في حياة الإغريق، فقد حققوا للفرد الحرية الفكرية والاستقلال الذاتي، كما أوجدوا نهضة فكرية لا سبيل لإنكارها. ونشروا التعليم في أرجاء اليونان و هيئوا الأفكار للبحث و المناقشة في فروع المعرفة ، ووجهوا اهتمام الناس إلى دراسة اللغة و علومها المتعددة من نحو وصرف و قواعد و بيان، لأنهم كانوا يعتبرون البحوث اللغوية أصلا للدراسة الأدبية [2] وقد تمكن السفسطائيون من إقناع صفوة المجتمع آنذاك بضرورة تلقي دروس في هذا المجال، و كانوا يرغبون في امتلاك أسباب السلطان ما دام ذلك لا

---

[1] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، راجعته و نقحته : هلا رشيد أمّون، دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع، د، ط، ص 58.

[2] عباس أرحيلة ، الأثر الأرسطي في النقد و البلاغة العربيين إلى حدود القرن الثاني هجري ، سلسلة رسائل و أطروحات رقم 40 ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1999 ، ص 146.

يحصل بغير سطوة اللسان ، فكانوا يحققون من وراء ذلك أرباحا طائلة و لا زال الباحثون إلى اليوم يعترفون للسفسطائيين بالدور الكبير في تطوير الخطابة و البلاغة و يعدونهم أساتذتها المبرزين [1] . وكان ذلك محمودا لو أنهم وقفوا موقفا صحيحا في تعليم البلاغة وخدموا بها الحقيقة حيث كانت. و لكنهم قصدوا إلى تعليم الشباب كيف يخدمون الفكرة كائنة ما كانت و على أيّ وجه كان، بالحق أو بالباطل، فكان شأنهم شأن محام يخدم قضية من أي سبيل حتى روي عن أحدهم " جورجياس" أنه قال : ليس من الضروري أن تعلم شيئا عن الموضوع لتجيب، و قال إن في استطاعته أن يجيب كل سائل عن كل ما يسأل لذلك كانوا يعلمون كيف يكسبون خصومهم بكل الوسائل, واللعب بالألفاظ و بالاستعارات و الكنايات الجذابة ، بخداع المنطق و تمويه الحقيقة ، و من أجل ذلك سمي اللعب بالألفاظ و التهريج في الحجج"سفسطة" اشتقاقا من السوفسطائيين [2] .فقد كان السفسطائيون مجادلين و مغالطين فسخروا جهدهم كله للجدل و كان اختلافهم في المسائل الدافع الرئيسي الذي دفعهم للإتيان بالحجج و العمل بها ، ليس من أجل اكتشاف الحقيقة بل من أجل البحث عن الوسائل الإقناعية و التأثير الخطابي ، و هذا ما أكده فتحي التريكي في قوله : " فقد كان القول قبلهم متصلا اتصالا وثيقا بالأسطورة ..." ولكن السوفسطائية أعطت اللوغوس مفهوما آخر ، فقد أصبح الكلام متموجا و متذبذبا و مختلفا بعدما كان موحدا للحقيقة و مقدسا للمعرفة بل أصبح فتّانا و مضللا و خادعا ، فهو يغري الشباب و يضللهم و لم يعد ينطوي الكلام على الحقيقة فقد أصبح أيضا أداة إقناع و

[1] رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1 ،2010 م، ص 13.

[2] أحمد أمين وزكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1935 م، ص 94.

إقتناع، تحملك على الاعتقاد و الظّن بشتّى الوسائل من دون أن تعير اهتماما للحق و الباطل .[1]

ونستنتج مما سبق أن السوفسطائيين اهتمّوا بجانب التأثير والإقناع في المتلقي واعتمدوا في ذلك على عدّة طرق مختلفة كالتلاعب بالألفاظ والهروب من الحقيقة وإيهام المتلقي، فلقد عُرف السوفسطائيين باستعمالهم للحجاج الزائف أي الخاطئ والمغالط القائم على أساليب تضليليّة. فالحجاج اتخذوه طية للتضليل والتشكيك وتعتيم الحقائق والتلاعب بالعقول [2].

1.أفلاطون:

لم يترك أفلاطون مجالا من مجالات العلم والمعرفة، إلاّ وحاور فيه وقسّمه وأعطى له تعريفا جدليا وبرهانا عقليا، كان هدفه الأوّل والأخير هو معرفة الحقيقة والإيمان والالتزام بهما، لقد كتب أفلاطون ما مجموعه ثمان وعشرون محاورة، ومع ذلك فإنّ هذه المحاورات الثماني والعشرين تعتبر أصل كل فكر عالمي حق، إنها الينبوع الذي استقى منه كل مفكر الخلاف، والمصباح الذي أنار الطريق لكل عقل إنساني. [3] فأفلاطون قد اعتمد المنهج القائم على الحوار و يتجلى ذلك عن طريق السؤال و الجواب بين عدد من الأطراف حول تحديد مفهوم الجدل و الخطابة فمن خلال هذه المحاورات و النقاشات تجسّدت ممارسته الحجاجيّة . ولابد أن نتطرق للبعض من المحاورات والنقاشات حين رد على السوفسطائيين ودحض حججهم وهدم فلسفلتهم وأهمّها: " جورجياس " و " فيدر". ففي محاورة " جرجياس" بحث في موضوع الخطابة ووظيفتها أمّا البحث في الموضوع فهو عنده بحث في مدى

[1] الزاوي بغورة ، الفلسفة و اللغة و نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة ، دار الطليعة بيروت ، لبنان، ط1 ،2005م ، ص 13.

[2] نجيب بلدي ، دروس في تاريخ الفلسفة أعدها للنشر : الطاهر و عزيز و كمال عبد اللطيف ، دار تويفال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 1987 ، ص 65 .

[3] أفلاطون، المحاورات الكاملة، تر: شوقي داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، المجلد الأول، 1994 م، ص 11.

شرعيّة قيام هذا القول ، أما البحث في الوظيفة فهو بحث فيما يقيمه هذا القول للإنسان في المدينة[1]، فلقد تطرق أفلاطون في المقطع الأول من هذه المحاورة إلى موضوع الخطابة في ضوء المقابلة علم/ظنّ فذكر نوعان من الإقناع .الأول إقناع يعتمد العلم و الثاني إقناع يعتمد الظن ، فهذا الأخير هو موضوع الخطابة السوفسطائية في رأيه ، أمّا في المقطع الثاني من المحاورة قيّم أفلاطون وظيفة الخطابة في ضوء المقابلة خير/لذّة و نزل تقييمه لهذه الممارسة القوليّة [2] ، ففي عمق محاورة " جرجياس" استثار أفلاطون مسألة الحجاج و السياسة , و في أفق المحاورة ذكر سمات القول الخطابي الذي يريده أن يكون و هي سمات حجاج و سياسة "[3]. وفي محاورة "فيدر" لم تكن المحاورة مجادلة للسوفسطائيين في تصورهم للخطابة و إنّما كانت معارضات و "موازنة " و كانت نشرا للأصول التي كان هذا الفيلسوف يعتمدها في دراسة النصوص الحجاجيّة عموما [4] .فما نستخلصه هنا أنّ أفلاطون في المحاورة الأولى جادل السوفسطائيين في موضوع الخطابة أما المحاورة الثانيّة درس نصّا من نصوصهم الحجاجيّة . فتصور أفلاطون للحجاج ينطلق من الخطابة ، فالخيّر و الحقّ من أساسيّات الجدل عنده عكس السوفسطائيين الذين جدالهم مبنيّ على الظّن و الممكن و المحتمل أي حجاجهم زائف وفيه مغالطة.

أرسطو:

أما أرسطو شأنه شأن أفلاطون و لقد عارض العديد من الأساليب و المغالطات السوفسطائية و دعا إلى بلاغة يكون مركزها الحجاج و لقد اهتمّ بمختلف الأطراف المكونة

[1] هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو من أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، منوية، جامعة تونس كلية الأدب، ص 62.

[2] المرجع نفسه، ص 63.

[3] المرجع نفسه، ص 66-67.

[4] المرجع نفسه، ص 68.

للعمليّة التواصليّة. يعتبر أرسطو الخطابة " إنما هي الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع "[1] ,وكذلك عرّفها بقوله " فالريطورية• قوة تتكلّف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة "[2] .فأرسطو يعتبر البلاغة خطابا حجاجيّا بامتياز. يقوم على وظيفتي التأثير والإقناع حيث يقول هذا الأخير : و يحصل الإقناع حين يتهيأ المستمعون ، و يستميلهم القول الخطابي حتى يشعر بانفعال و الراجح من كل موضوع يحتمل أن يقع فيه الإقناع [3].

حديثا:

لقد تميز الحجاج في الفكر الغربي القديم بالمغالطة و الزيف فصار منبوذا في نظر العديد من الباحثين لزمن طويل ، إلا أن أعاد العصر الحديث الاعتبار للحجاج و أزال عنه اللبس و قام بإحياءه و بعث التراث الإقناعي القديم .

أ. **بيرلمان وتيتكا (Perlman et tyteca)**: كان يهدف بيرلمان إلى تطوير نظريّة بلاغيّة جديدة مستقاة من النمط الأرسطي ومضادة للعقلانيّة الديكارتيّة ويسعى من خلالها إلى إعادة اعتبار للمحتمل في المقابل الضروري، وإبراز أهمية الآراء مقابل الوقائع [4]. و إنّ مفهوم الحجاج في نظرهما يتجاوز النظر فيما هو حقيقي مثبت إلى تناول حقائق متعددة و

---

[1] فالط بن حجي العنزوي، التداولية في التفكير البلاغي دراسة في غرر البلاغة لهلال بن حسن السامي، ماجيستر في النقد والأدب، السعودية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، جدار الكتب العالمي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014، ص 3.

• الريطورية : تعني الخطابة في اليونانية .

[2] أرسطو طاليس ، الخطابة ، الترجمة العربية القديمة ، تح: عبد الرحمان بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، دار القلم ، بيروت لبنان ، ط ، ص 90 .

[3] جميل حمداوي ، من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة ، مجلة التراث العربي العددان 132-133 ، دمشق ، 2014 م ، ص 25 .

[4] ينظر ، عمر بلخير مقدمات في الحجاج و النص ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ، دط ، الجزائر 2011 م، ص 19 .

مندرجة فمبعثه هو الاختلاف وشرطه أن يقوم على موضوعيّة الحوار ، حيث يقف فيه الحجاج موقف الشريك المتعاون من أجل تحقيق غايته و هي استمالة العقول لما يعرض عليها تجعل العقول تذعن لما يطرح عليها وأن يزيد في درجة إذعانها بالاعتماد على وسائل التأثير في عواطفه و خيالاته و إقناعه [1].

ب. **ميشال مايير (Michel mayir):** عرّف الحجاج بقوله: " الحجاج هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنية "[2]. أي أن الحجاج يقوم على مبدأين اثنين الصريح والضمني أي ما يتضمن معنى الجملة والمبدأ الآخر وهو اللغة لقوله: " إن اللّغة هي العقل المتكلم "[3]. أي أن اللّغة هي كلام العقل .

ج.**ديكرو وأنسكمبر:** عرضا مفهوم الحجاج وآلياته من خلال كتابهم (l'argumentation dans la langue) في 1983 وهو يختلف عن المفهومات السابقة، لأنه حجاج لساني (لغوي) بحت، وقد حصراه في اللغة ودراستها، دون الاهتمام بها هو خارجها، فيكون بتقديم المتكلم قولا (ق1) يقضي إلى التسليم بقول آخر (ق2) (...) فهو إنجاز لعمليتين، هما: عمل سريع بالحجة من ناحية وعمل بالاستنتاج من ناحية أخرى، سواء أكانت النتيجة مصرّحا بها أم مفهومة من (ق1) [4].

---

[1] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محولاته لتأصيله في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة للنشر و التوزيع ،ط1 ، جامعة الجزائر ، سطيف ، 2009 م ، ص 10.

[2] عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفرابي ، بيروت ، ط2، 2007 ، ص 37 .

[3] عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير ، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج ، ص 206 .

[4] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي ، ص 111 .

ثالثا: أنواع الحجاج وخصائصه:

1-أنواع الحجاج:

يمكن تصنيف الحجاج إلى عدة أصناف منها:

أ. الحجاج التوجيهي:

إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل علما بأن التوجيه هو فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره (أي قدرة المُحاجج على توصيل و تبليغ فكرته إلى المحاجَج و توجيهه لها) فقد يشتغل المستدل بأقواله من حيث إلقاءه لها و لا يشتغل بنفس المقدار بتلقي المخاطَب لها و رد فعله عليها (أي التركيز على تقبل المحاجج للفكرة دون الأخذ بعين الاعتبار رد فعله عليها ، فنجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده و أفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة (بمعنى أن المحاجج يهتم بصفة خاصة بالقصد من حجته ألا وهي إقناع المحاجج بفكرته و أيضا أفعاله المعينة لأقواله في إثبات ما يرمي إليه ، غير أن قصر اهتمامه على هذه القصود و الأفعال الذاتية يقضي به إلى تناسي الجانب العلاقي من الاستدلال ,هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب و يجعل هذا الأخير متمتعا بحق الاعتراض عليه ، أي أنّ التركيز على الجانب القصدي و إهمال الجانب العقلاني أي إكساب المخاطب القدرة على الإمتاع و الحق في الاعتراض على تبني الحجة [1].

ب. الحجاج التقويمي:

وهو إثبات الدعوى بالاستناد على قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه فهاهنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط ، و ما يقتضيه من شرائط بل يتعدى

[1] طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، ص 227.

إلى ذلك بالنظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلق لما يلقى فيبني أدلّته على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به مستبقا استفساراته و اعتراضاته مستحضرا مختلف الأجوبة عليها و مستكشفا إمكانيات تقبلها و اقتناع المخاطب بها و هكذا فإن المستدل يتعاطى لتقويم دليله بإقامة حوار كأنّه عين المستدل له في الاعتراض على نفسه [1] .ويقصد بالتعريف أعلاه أن المستدل يستطيع أن يتجرد من نفسه و ينزلها منزلة المعترض على دعواه , و في هذا الحجاج لا يكتفي إلى فعل التلقي باعتباره متلق لما يلقي. فيقيم أدلته ويطرح استفساراته ويضع اعتراضاته ويستحضر جل الأجوبة مما يعينه على معرفة إمكانيات تقبل وإقناع المخاطب بها. و عليه نلاحظ من خلال هذا التعريف أن المستدل يقيم حوارا بينه و بين نفسه كأنه المستدل له ، إضافة إلى أنه أخذ بعين الاعتبار رد فعل المتلقي و منه يتضح أن الحجة المقومة تبنى على فعلي الإلقاء و التلقي معا بعلاقة ملازمة " الإلقاء يوجب التلقي" .

ج. الحجاج الجدلي :

يتمثل في مناقشة الآراء مناقشة نظرية محظة بهدف التأثير العقلي المجرد و مثله في التراث العربي المناظرات و يوجد الحجاج الجدلي في القرآن الكريم ، و قد اعتبره الباحثون من بدائعه و يأخذ عدّة تسميات منها : جدل القرآن ، المذهب الكلامي في القرآن[2].

د. الحجاج التجريدي : و يعرف طه عبد الرحمان هذا النوع من الحجاج " أنه الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان ، علما بأن البرهان هو الاستدلال الذي يركّب صور العبارات بعضها على بعض ، بصرف النظر عن مضامينها و استعمالاتها "[3] و

[1] طه عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 228.

[2] الأستاذ ميلود عبابسي ، مقياس نظريات الحجاج ، كلية الآداب و اللغات ، قسم الأدب العربي ، جامعة المدية ، الموسو الجامعي 2024/2023 م .

[3] طه عبد الرحمان ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، ص 226.

يقصد من خلال هذا القول أن الملقي يستعمل الحجج الكافية من أجل البرهنة على صحة المعلومة التي يطرحها على المتلقي و عرضها عليه ، و في نفس الوقت يحاول أن يتأكد و يزيد من حججه قصد إقناع نفسه بها.

هـ. الحجاج الجماهيري:

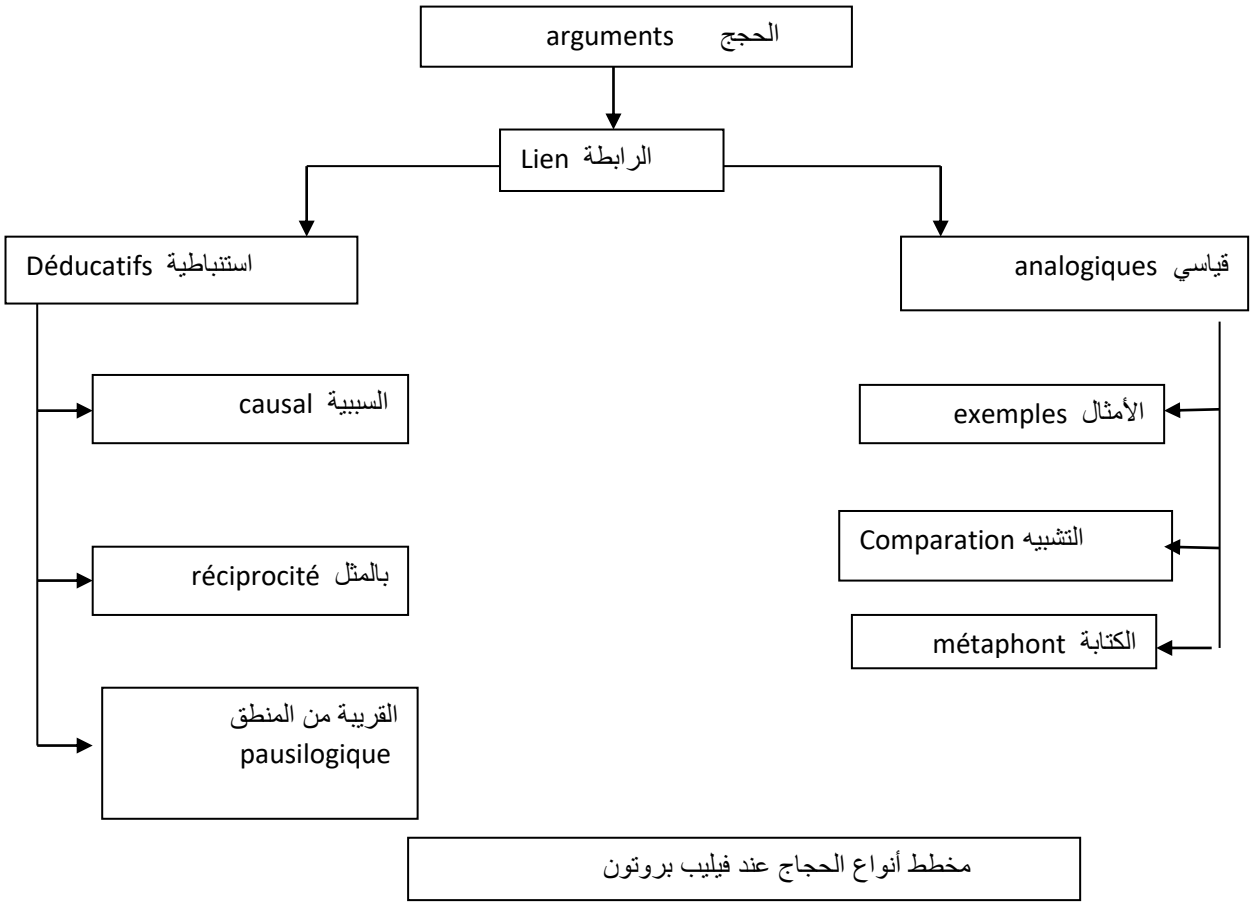
فهذا النوع من الحجاج يكون موجها للجمهور بالدرجة الأولى و نرصده لدى السياسيين و في الإعلانات لاستقطاب آرائهم و تبنيها من أجل إقناعهم بفكرة إنجاح مشروع ما ، وقد أورد محمد سالم الأمين هذا في كتابه "الحجاج في البلاغة المعاصرة " أنه حجاج أصبح اليوم دائما و خاصّة في وسائل الإعلام المرئيّة و المقروءة، لذلك نجد توظيفها على الأصعدة السياسية و التجارية الإشهارية كثيرا. ففهي هذا الحجاج يتوجه متكلم إلى جماعة معينة بغية إقناعهم بأمر معين فإذا تحمسوا له وتحركوا في سبل إنجازه كان الحجاج قد أدى غايته ".[1] و منه نستنتج أن الحجاج الخطابي أو الجماهيري هو حجاج موجه لجمهور ذي أوضاع خاصّة في مقامات خاصّة ، و لا يقف تأثيره عند حدود العقل بل تعداها إلى الاستمالة العاطفية عن طريق إرضاء الجمهور و لو كان ذلك لمغالطتهم و إيهامهم بصحة الواقع.

و. الحجاج البلاغي:

تعد البلاغة آلية من آليات الحجاج، وذلك لاعتمادها الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالصورة البيانية والأساليب الجمالية أي إقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره

[1] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 201.

ومشاعره معا حتى يتقبل القضية أو فعل موضوع الخطاب [1]. و نجد فيليب بروتون قد قسم الحجاج إلى حجج قياسية و حجج استنباطية ممثلة في المخطط التالي[2] :



مخطط أنواع الحجاج عند فيليب بروتون

2-خصائص النص الحجاجي:

نجد سامية الدريدي في مؤلفها الحجاج في الشعر القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري أوردت سمات النص الحجاجي نقلا عن بذوار و نواد فيما يلي :

[1] هاجر مدقن ، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البرهنة ، ص 191

[2] بوصلاح فايزة، أصناف الحجاج و تقنياته في الشعر العربي القديم ، دراسة في بعض النماذج ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، جامعة مستغانم .

1- **القصد المعلن:**[1] البحث عن إحداث أثر ما في المتلقي أي إقناعه بفكرة معينة ة هو ما يعبر عنه اللسانيين بالوظيفة الإيحائية للكلام ومن الأشكال أو الصيغ اللغوية ذات المدى الحجاجي هو القصد وتعنى به قصد إحداث التأثير من خلال:

2- **التناغم:** فالنص الحجاجي مستدل عليه لذلك يقوم على منطبق ما في كل مرحلة ويوظف على نحو دقيق التسلسل الذي يحكم ما يحدثه الكلام من تأثيرات سواء تعلق الأمر بالفتنة أو الانفعال أو أحداث مجرد تقديم فيتجلى في نصه سحر البيان وتتأكد فتنة الكلام.

3- **الاستدلال:** هو سياقة " سياق الحجاج " أي تطوره المنطقي ذلك أن النص الحجاجي نص قائم على البرهنة بناءه قائم على نظام معين تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي و تهدف جميعا إلى غاية مشتركة و مفتاح هذا لساني بالأساس فإذا أعدنا النص الحجاجي إلى أبسط صورة وجدناه ترتيبا عقليا للعناصر اللغوية ترتيبا يستجيب لبنية الإقناع .

4- **البرهنة:** إليها ترد الأمثلة والحجج وكل تقنيات الإقناع مرورا بأبلغ إحصاء وأوضح استدلال وهو ألطف فكرة وأنفذها، أما عبد الله صولة فيرى الجهات التعبيرية التي لها دور حجاجي وطرائق الربط بين القضايا... الواو، أو، لكن ... إلخ ... رغم، أن، إن، كذا .... وبالمعنى اللساني: التوجه الإثباتي، التوجه الإلزامي، التوجه الاستفهامي، التوجه بالتمني، وصيغ لغوية أخرى لها بعد حجاجي شأن الأزمنة وشأن استخدام الضمائر ويعوض بعضها بعض.[2]

---

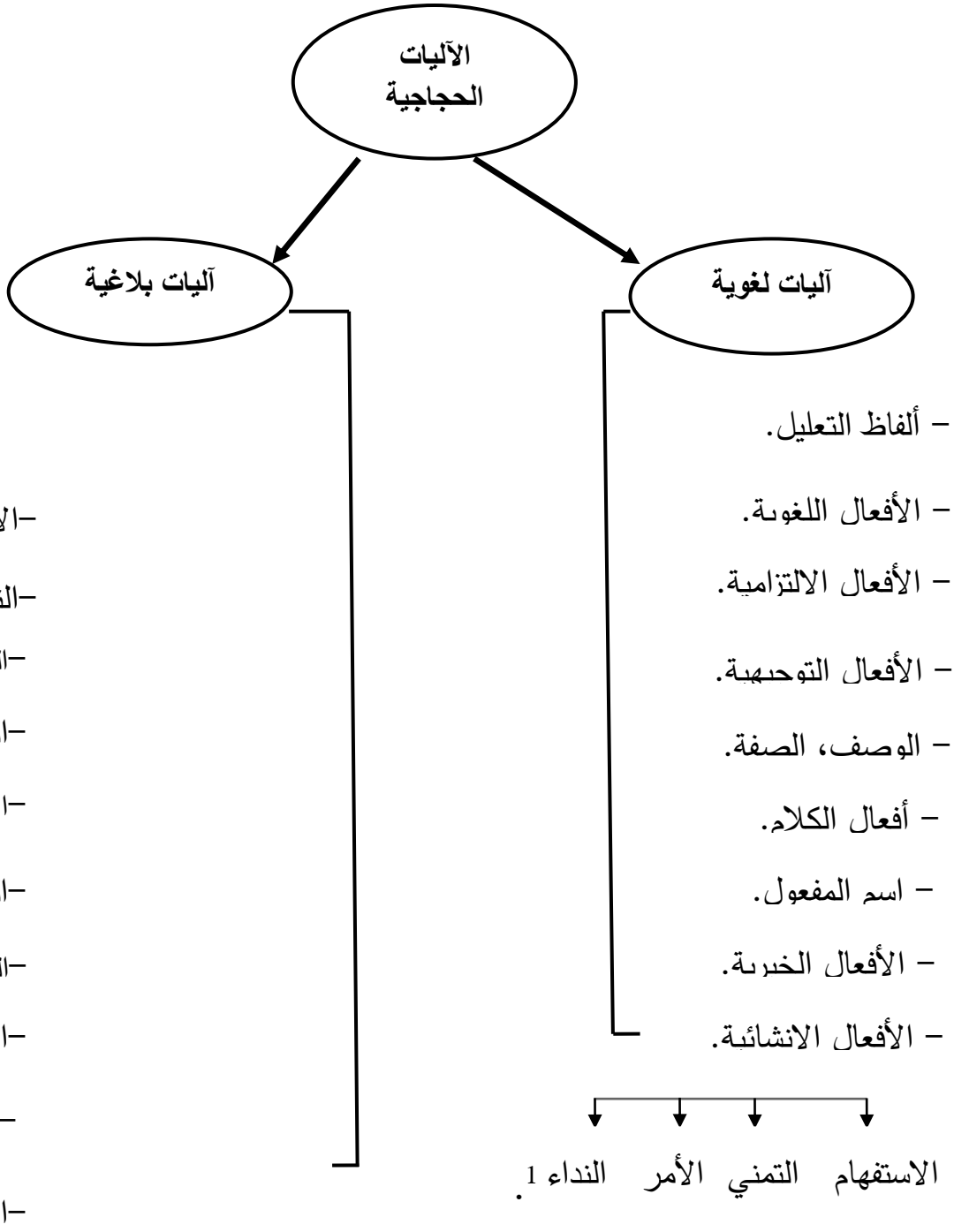
[1] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، جدارة للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011، بتصرف، ص 26-27.

[2]- ينظر عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسيكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011م، ص39.37.

رابعا: آليات وضوابط النص الحجاجي:

1-آليات الحجاج:

الخطاب الحجاجي كغيره من الخطابات بحيث يعتمد على آليات تساعد المرسل على إختيار وبناء حججه لكي تتناسب مع السياق، وعليه يمكننا تقسيم هذه الآليات كالآتي:

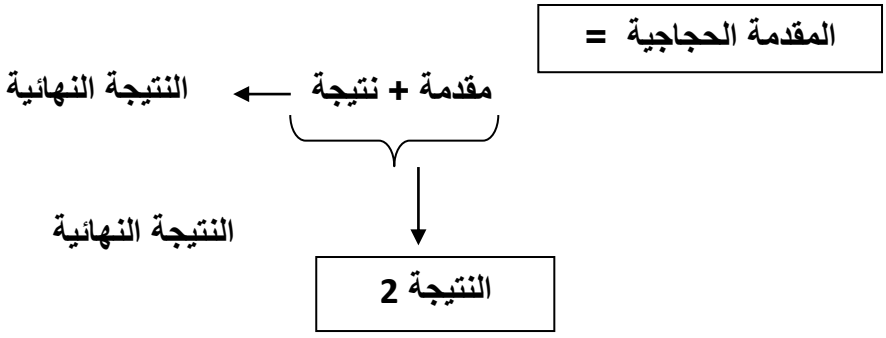


[1] حسن عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط4، ج2، ص237. بتصرف.

أ-. **الآليات اللغوية:** تعد الأدوات اللغوية في أي خطاب كان اللبنة الأولى لقيامته، إذ أن اللغة لطالما كانت ولا تزال أفضل وسيلة للتعبير والإقناع وإيصال الفكرة. وفيما يأتي سأحاول شرح الآليات الحجاجيّة المذكورة أعلاه:

-**ألفاظ التعليل:** أحد الأدوات التي يستعملها المرسل لتقديم حججه في خطابه وهي المفعول لأجله وكلمة لسبب، لأن، حيث تستعمل هذه الأدوات فقط لتبرير الفعل أو تحليله بناء على السؤال الملفوظ أو المعترض.

-**الوصل السببي** : و هو أن يعمد المرسل إلى الربط بين أحداث متتابعة مثل الربط بما يمكن أن يكون المقدمة و النتيجة، فتصبح النتيجة مقدمة لنتيجة أخرى [1].



-**الأفعال اللغوية:** لا يقوم الخطاب إلا بأفعال لغوية ومنه هذه الأخيرة تعتبر كمؤشر على الاستراتيجية المنتقاة للخطاب ويظهر ذلك بين طرفيه حيث يعتبر فان إيمير وجور تندورست " أن الأفعال اللغوية تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج ... فالمرسل يستعمل أغلب الأحيان أصناف الفعل التقريري ...ليحدد موقفه من نقطة الخلاف بما يستعملها للمواصلة في حجاجه من خلال التأكيد والإدعاء ولتدعيم وجهة نظره أو التراجع عنها عند اقتناعه بأنها لم تعد صالحة.

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، ص 479.

-**أفعال التفضيل:** هي اسم مشتق على وزن أفعل وفي الغالب يدل على شيئين اشتركا في معنى وزاد أحدهما على الآخر فيه، فالدعائم التي تقوم عليها التفضيل الاصطلاحي في أغلب حالاته.

- صيغ أفعل وهي اسم مشتق.
- شيئان يشتركان في معنى خاص.
- لا فرق في المعنى والزيادة فيه بين أن يكون أمرا حميدا أو ذميما [1].

-**الوصف** : يعد الوصف من الآليات الفعالة في وضع الحجج الواردة في الخطاب الحجاجي و من أدوات الوصف:

-**اسم الفاعل:** ما اشتق من فعل لمن قام به من بمعنى حدوث[2]. وهناك أدوات أخرى للوصف لعل أهمّها اسم المفعول، الصفة المشبهة بالفعل والصفة.

ب-الآليات البلاغية: فمن شأن الآليات البلاغية جعل الخطاب مؤثرا ومقنعا وعليه سنتطرق لبعض الآليات والتي نذكر من بينها:

-**تقسيم الكل إلى أجزائه** :قد يذكر المرسل حججه كاملة في أول الأمر ، ثم يعود إلى تقسيمها و تعداد أجزائها ، إن كانت ذات أجزاء و ذلك ليحافظ على قوتها الحجاجيّة . فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه و إذا قام بحذف بعض الحجج فإن دعواه تضعف و يتنامى الضعف فيها بقدر حذف بعض الصحيح و إلغائها[3].

---

[1] خولة ناصري ، الحجاج في خطب البشير الإبراهيمي في الآليات البلاغية ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، إشراف نصر الدين شيحة ، تخصص : أدب جزائري كلية الآداب و اللغات قسم اللغة و الأدب عربي جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة ، 2018 -2019 ، ص 44.

[2] المرجع نفسه، ص 44.

[3] الجرجاني عبد القاهر ، أسرار البلاغة في علم البيان ، ص 279 .

-البديع: يستعمل المرسل أشكالا لغوية ، تصنف أنها تنتمي إلى المستوى البديعي ، و أن دورها عن المرسل يقف عند الوظيفة الشكلية ، و هذا الرأي ليس صحيحا ، إذ لها دورا حجاجيا ، لاعلى سبيل زخرفة الخطاب ، و لكن بهدف الإقناع و البلوغ بالأثر مبلغه[1].

2-ضوابط النص الحجاجي:

يمتاز النص عن غيره من النصوص بجملة من الضوابط و هي :[2]

أ. أن يكون الحجاج ضمن إطار ثوابت كالثوابت الدينية و المعرفية فليس كل شيء قابل للحجاج ، بمعنى : أن المُحَاجِج و المُحَاجَج يجب أن تكون لهما نفس الخلفية سواء الدينية أو المعرفية و أن يكونا في نفس الدرجة.

ب. أن تكون دلالة الألفاظ و المرجع الذي يحيل إليه محدد بين تفاوت التأويل يكسب الخطاب ثراء و غنى ولكنه لا يكسبه دقة و نهاية ,أي أنه عند تحديد دلالة الألفاظ و المراجع التي تحيل إلى الحجاج تكسب النص ثراءً مما يؤدي إلى نقص الدقة و بمعنى آخر كلما زادت دلالة الألفاظ و المراجع الحجاجيّة قلت الدقة .

ج. أن لا يقع المرسل في التناقض في قوله و أفعاله و يجب أن يكون الحجاج موافقا لما يقبله العقل ، و إلاّ بدى زيف الخطاب ووهن الحجة وعليه : وجوب دقة و ثبات المرسل من حججه و ابتعاده عن تناقض الأفعال و الأقوال ، إضافة إلى موافقة الحجة للعقل.

د. أن يكون الحجاج جامعا مشتركا بين المحاججين لكي يحصل توافقا بينهما في إمكانية قبول الحجة أو رفضها فهنا نلاحظ أن الحجاج جاء كوسيلة تجمع المحاججين من أجل إحداث توافق بينهما مما يؤدي إلى إمكانية قبول الحجة أو دحضها.

---

[1] علي الجارم و مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة البيان المعاني البديع ، دار المعارف ، لبنان ، دط ، 1999 م ,ص

[2] الحجاج في خطاب البشير الإبراهيمي ، دراسة في الآليات البلاغية و اللغوية خولة مناصري ، إشراف نصر الدين شيحا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر قسم الأدب العربي ، جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة 2018-2019 ، ص 30 .

هـ. ضرورة خلو الحجاج من الإيهام و المغالطة و الابتعاد عنها لأن المغالطة كسبت مقبولية في الثقافة العربية الإسلامية.

و. امتلاك المرسل لثقافة واسعة فكلما كانت ثقافته و اطلاعه أوسع كلما امتلك حجة قوية.و مما ذكر سابقا يعتبر من أهم الضوابط المميزة للنص الحجاجي ، فبدونها يصبح النص الحجاجي خارجا عن مقاييسه ومجرد من صفة الحجية .

خامسا: العوامل و الروابط الحجاجيّة :

يفرض علينا إفرادها بالبيان و التوضيح .و لغتنا العربية تشتمل على عدد كبير من العوامل و الروابط الحجاجيّة نذكر من بينها " لكن ، ثم ، في نفس الوقت ، فيما بعد ، قبل أن ، إلى أن ، هنا ،خاصة ، تحديدا ، مثل ، كما ، أيضا ..."[1]

1-العوامل الحجاجيّة :

هي عناصر لغوية اسنادية نحوية أو معجمية , ترتبط بين مكونات القول الواحد كالحصر و النفي و الشرط ... ووظيفتها هي حصر الإمكانات الحجاجيّة لمحتوى الملفوظات مثل : صيغ peu/ presque في اللغة الفرنسية [2]. حيث يؤكد موشلر بول أن التمييز بين الروابط و العوامل لم تتضح معالمه في الأدبيات المنطقية و التداولية لكن ذلك لا يحول دون الإقرار باختلافهما فالعامل الحجاجي يؤدي وظيفة الربط بين وحدتين دلالتين داخل الفعل الكلامي نفسه ، أو القضية الواحدة و تتصف العوامل بدورها في توجيه دلالة الملفوظ وجهة دون أخرى ، انسجاما مع النتائج المراد التعبير عنها .[3] كما يعرفها قدور عمران: كونها لا تربط بين متغيرات حجاجية أي بين حجة و نتيجة ، أو بين حجة و نتيجة أو بين مجموعة حجج ، و لكنها تقوم بحصر و تقييد إمكانات حجاجية التي تكون لقول ما ، مثل : ربما ، تقريبا ، كاد ، قليلا ...[4] فالعوامل الحجاجيّة صرفة تحول

[1] عز الدين الناجح ، العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، مكتبة علاء الدين للنشر و التوزيع صفاقص ، تونس ،ط1 ، 2011م ، ص 19-20 .

[2] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة منشورات ضفاف بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط المغرب، ط1، 2013 م، ص 100.

[3] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016 م ص 152

[4] بنظر قدور عمران ، البعد التداولي و الحجاجي ، ص 36 .

الاحتمالات الحجاجيّة للمضمون المطبقة عليه ، و تمد العبارات المتغيرة بإمكانية استعمالها لغاية حجاجية [1] .فالعوامل الحجاجيّة تؤدي وظيفة حجاجية داخل الخطاب بفضل ما تملكه من طاقة حجاجية تضيفها في الملفوظ إذ تقوم العوامل الحجاجيّة بشحن الكلام ليؤدي وظيفة حجاجية تتلاءم مع مقاصد المحاجج و فضلا عن ذلك تؤدي إلى مساعدة المتلقي في تحديد دلالة المراد من الكلام [2].

2-الروابط الحجاجيّة :

إنّ الروابط الحجاجيّة من أهم الآليات اللغوية الملازمة لكل نص حجاجي فهي كل لفظ يمكن من ربط قضيتين (أو جملتين) أو أكثر لتكوين قضايا و جمل مركبة [3] ولعل أهم الروابط الحجاجيّة هي : بل، لكن ، حتى ، الفاء و لأن حروف العطف ... فللروابط الحجاجيّة دورا رئيسيا في بناء النص الحجاجي، و لابد من استثمار دلالتها في ترتيب الحجج ، و نسجها في خطاب واحد متكامل ، إذ تفضل مواضع الحجج ، بل و تقوي كل منها الحجة الأخرى [4] بمعنى انسجام النص الحجاجي عائد للترابط ما بين الجمل و تداخلها فيما بينها عن طريق روابط حجاجية من أجل بلوغ غاية الإقناع و التأثير في المتلقي ، فتقوم الروابط بدور مهم في عمليات فهم الخطاب ، إذ لا تعمل باعتبارها

---

[1] محمد طروس ، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية واللسانية ، دار الثقافة ، ط1 ، 2005 ، ص 112 .

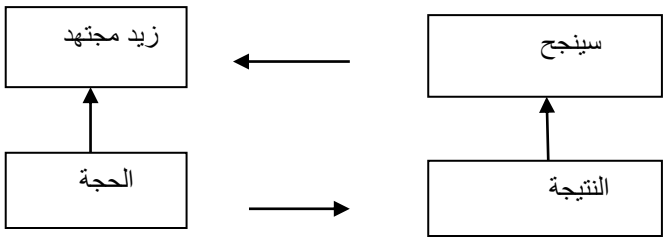
[2] لينة حمودي ، قراءة تداولية في الرواية السياسية الجزائرية المعاصرة ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه ل،م،د بإشراف ذهبية حمو الحاج التخصص ، لغة و أدب عربي ، كلية الآداب و اللغات ، قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو 2021/04/06 م ، ص 199 .

[3] آن روبول و جاك موشلر ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل . ترجمة : سيف الدين غفوس و محمد الشيباني ، مراجعة :لطيف زيتوني ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2003 م ، ص 265 .

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، د، ط، 2004 م، ص 472.

علامات بسيطة ... و لا باعتبارها معالم أي منارات يستهدى بها في الخطاب ، بل تسهم بصورة أساسية في توجيه العمليات التأويلية ، و لا يمكن التأويل من دونها [1] . فإذا أخذنا المثال التالي: [2]

- زيد مجتهد إذن سينجح في الامتحان



إذن

فالحجّة هنا هي اجتهاد زيد ولابد من الوصول إلى النتيجة وهي النجاح والرابط إذن هو الذي ربط بينهما. فنلاحظ أن أبو بكر العزاوي قد ميز بين أنماط عديدة من الروابط [3]

-الروابط المدرجة للحجج (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن ...) والروابط المدرجة للنتائج (إذن، لهذا، وبالتالي ...)

-الروابط التي تدرج حججا قوية (حتى، بل، لكن، لاسيما ...) والروابط التي تدرج حججا ضعيفة

-روابط التعارض الحجاجي (بل ، لكن ، مع ذلك ...) و روابط التساوف الحجاجي (حتى ، لاسيما ...)

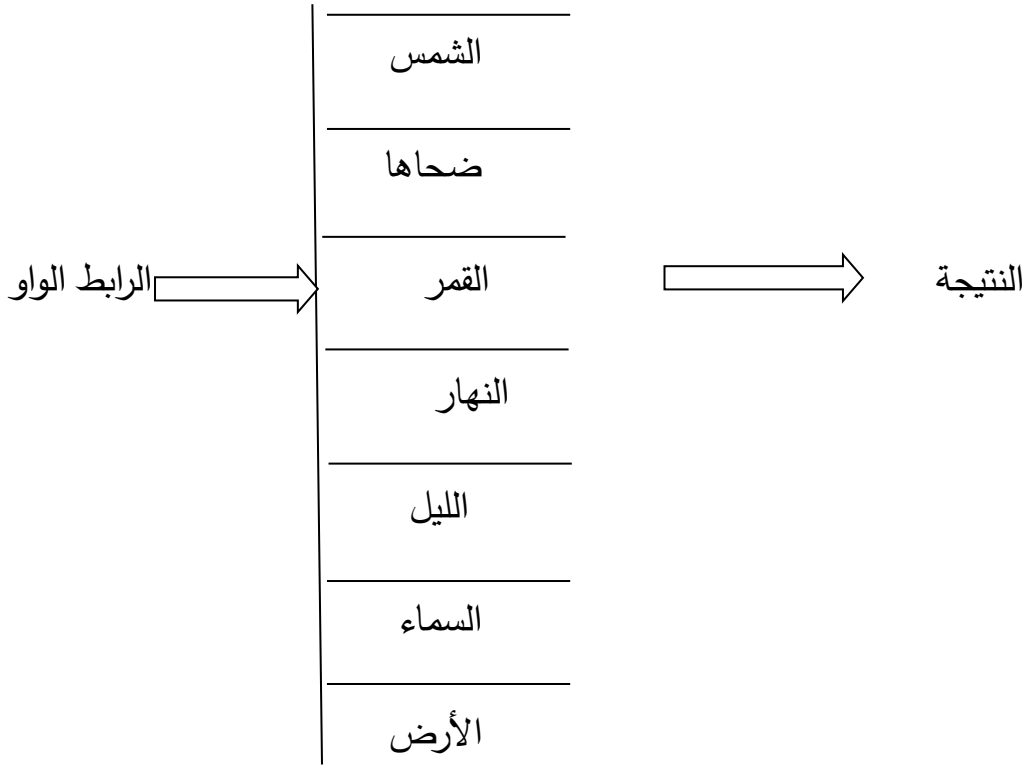
و مثل ذلك الرابط الواو : فهو يعمل على ترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض و نسجها في خطاب واحد متكامل ، إذ يفضل مواضع الحجج بل و يقوي كل حجة منها فوظيفته لا

[1] آن روبول و جاك موشلر ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ص 173.

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 3.

[3] المرجع نفسه، ص30 .

تنحصر في الربط النفي على المستوى الأفقي ، بل تتجاوز ذلك إلى الترتيب العمودي [1] .ففي قوله تعالى : " وَٱلشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَٱللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ "[2] الشمس



الرابط لكن : يقول الزمخشري (لكن) للاستدراك توسطها بين كلامين متغايرين [3] وهي نوعان : المشددة لكنّ و المخففة لكن ، فالمخففة لها معنيان : حرف ابتداء لا عاطفة ، و إن كانت عاطفة فإما أن يتقدمها نفي أو نهي [4] ، و يستعمل هذا الرابط الحجاجي في

[1] ينظر عبد الهادي ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 472-473 .

[2] الشمس, 10.

[3] الحسن بن قاسم المرادي ، الجني الذاتي في حروف المعاني ، تحقيق: فخر الدين قباوة ، محمد نعيم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1، 1992 م ، ص 615 .

[4] ينظر هشام الأنصاري, مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق : مازن المبترك ، محمد علي حمد الله ، سعد الأفغاني ، دار الفكر دمشق ، ط1 ، 1964 ، ص 105-106 .

الحجاج من أجل إثبات قوة الحجة الثانية ، قوله تعالى " أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ " البقرة 13 [1].

الرابط حتى: تعني نحويا انتهاء الغاية [2] ، وقال أبو بكر العزاوي في هذا الصدد: وتعبر " حتى " عن الغاية حتى عندما تستعمل في سياقات زمانية ومكانية [3] ، فحتى تشير إلى بلوغ الغاية وانتهاءها سواء أن دلت في سياقها عن المكان أو الزمان، وتصنف من ضمن روابط التساوف الحجاجي حسب تصنيف أبو بكر العزاوي، ومثال ذلك: سأثابر حتى أنجح فالحجة هنا هي المثابرة من أجل الوصول إلى غاية ونتيجة وهي النجاح وربطنا بين الحجة والنتيجة بالرابط حتى.

حتى

أثابر ←——————— أنجح

ح الرابط ن

الرابط ثم : هي حرف عطف تأتي عاطفة لتراخي المعطوف عن المعطوف عليه [4]، فتصنف من حروف العطف ، و أشار محمد أسعد النادري في كتابه نحو اللغة العربية أن " ثم " للترتيب و المهلة [5] ، فهي تربط بين عناصر النص و ترتبه الترتيب الصحيح ، فالرابط "ثم " واحدا من حروف العطف فالتالي هو يربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر في

[1] البقرة ,13.

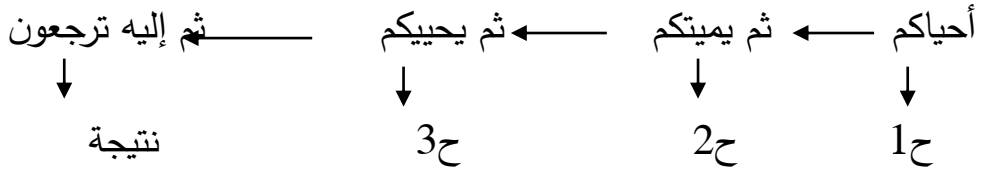
[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، ص 517

[3] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 74.

[4] ينظر، فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000 م / ج1، ص 93.

[5] محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط2، 1997 م، ص 858.

إطار استراتيجية حجاجية واحدة ، و هذا في إطار الصيغة الجديدة للنظرية الحجاجيّة[1] ، و مثال ذلك قوله تعالى : "كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" البقرة 28 [2] ، فهنا ثم استعملت للترتيب و الربط ما بين الحجج من أجل التوصل إلى النتيجة .



و في الأخير نستنتج أهمية الروابط الحجاجيّة في ترابط و تماسك النص الحجاجي من أجل الوصول إلى حجة مقنعة تطرح على المتلقي ، فهي التي تنسج خيوط هذا النص الحجاجي و تربط ما بين الحجج المقدمة.

فالروابط تربط بين قولين، أو حجتين على الأصح (أو أكثر)، وتسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجيّة العامة [3].

[1] أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، ص 29.

[2] البقرة, 28.

[3] أبو بكر العزاوي ، المرجع السابق، ص 27 .

سادسا: المقدمات الحجاجيّة وأنواعها:

1-المقدمات الحجاجيّة ((les prémisses de l'argumentation:

يرى بيرلمان وتيتكا أن المقدمات هي المقدمات المتعلقة بالقضايا التي منها يكون الانطلاق proposition de départ [1] ، أي أن المقدمات الحجاجيّة هي الأرضية الأولى التي ينطلق منها الحجاج ويتأسس عليها الفعل الحجاجي. و هذا من أجل شد المتلقي إلى ما طرح عليه من قضايا و أطروحات . قصد دفع المتلقي للانخراط فيها ، و هي نقطة انطلاق الاستدلال [2]، فقبل أن يستوي الحجاج لا بد من أرضية يقوم عليها تسييج المتلقي من أجل إقناعه, و قد جاء في معجم تحليل الخطاب لباتريك شارودو في شأن انطلاق فعل التحاجج : ينطلق الحجاج من قضايا غير مشكوك فيها أو محتملة و يستخرج منها ما يبدو مشكوكا فيه أو أقل احتمالا إذا ما نظر إليه معزولا ، و من هذا المنظور يكون الحجاج طريقة تسمح بإقرار ملفوظ معترض عليه يربطه بملفوظ لا اعتراض عليه [3]. أي أن الخطيب حين استعمل المقدمات من أجل بناء الحجاج كان قد عزم وراهن على انخراط السامع له وشده، فتعتبر المقدمات فواتح ومنطلقات تبين وتحدد توجهات الخطيب. فالحجاج لا ينطلق من العدم بالإضافة إلى أن الدخول في مواجهة مباشرة من شأنه أن يربك سيرورة الحوار ، لذا فإن المقدمات الحجاجيّة دورا حاسما و مهما في تأطير عملية المحاجة [4].

---

[1] عبد الله صولة ، في نظريات الحجاج دراسات و تطبيقات ، ص 24.

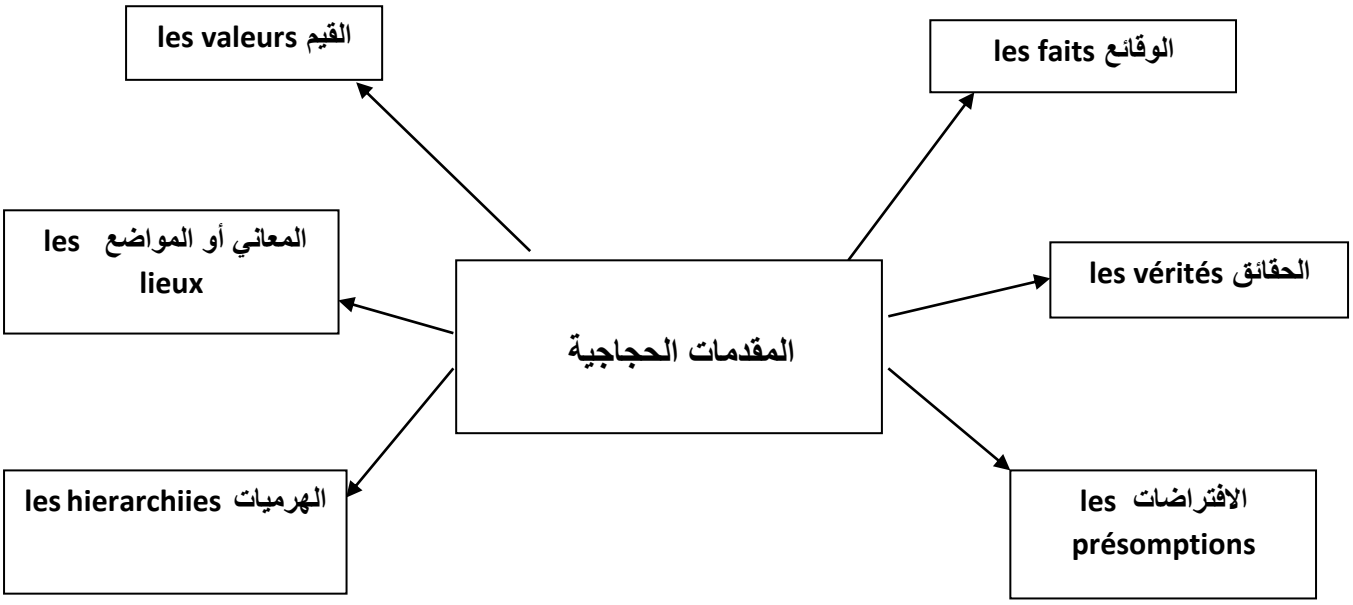
[2] المرجع نفسه، ص 24.

[3] باتريك شارودو و دومينيك منغنو ، معجم تحليل الخطاب ، ترجمة عبد القادر المهيري ، حمادي صمود ، مراجعة : صلاح الدين الشريف ، دار سيناترا ، تونس ، د،ط ، ص

[4] كمال بخوش ، المحاضرة الحادية عشر ، منطلقات الحجاج البلاغي ,62 .

2- أنواع المقدمات الحجاجيّة:

و قد أجمل بيرلمان و تيتكا هذه المقدمات في ستة أصناف كلية يمكن إدراجها في المخطط التالي :



رسم تخطيطي يبين أنواع المقدمات الحجاجيّة عند بيرلمان و تيتكا

ويمكننا شرح المخطط في النقاط الآتية:

أ. الوقائع: les faits

وتمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص وبين جميع الناس.[1] أي واقع متفق عليه غير قابل للشك أو الدحض، ويقسم بيرلمان الوقائع إلى صنفين: وقائع مشاهدة معاينة ووقائع مفترضة [2] ، فالخطيب هنا يبتعد عن كل ما هو غير واقعي.

[1] عبد الله صولة ، في نظرية الحجاج ، ص 24.

[2] عبد الله صولة ، الحجاج أطره و منطلقاته و تقنياته ،ص 308.

ب. الحقائق les vérités:

الحقائق يعمد إليها الخطيب و المحاجج بصفة عامة ، للربط بينها و بين الوقائع ليمنح حجاجه بداية قوية نافذة [1] ، فهي أنظمة أصعب تعقيدا من الوقائع ، فالحقائق تقوم على فكرة الربط بين الوقائع ، و بذلك فهي تتأسس في الغالب على مفاهيم فلسفية و دينية [2] ، أي معصومة من الخطأ و يسلم بها مباشرة دون انتقادها ، و مثال ذلك قوله تعالى : "وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ" [3] فهذه حقيقة متفق عليها و لا يمكن انتقادها أو الطعن فيها.

ج. الافتراضات:les présomptions :

إن الافتراضات شأنها شأن الوقائع والحقائق تحظى بالموافقة العامة l'accord universel، ولكن الإذعان لها والتسليم بها لا يكونان قويين حتى تأتي في مسار الحجاج عناصر أخرى تقويهما.[4] أي نتائجها لا يؤخذ بها دائما فهي قابلة للطعن والدحض، فهي ليست ثابتة وإنما متغيرة تبعا للوسط والمقام المتكلم والسامعين. [5]و تقترن الافتراضات بالتجربة و الحس المشترك لأنها ترتبط بما يحدد عادة و هذا راجع لكونها غير أكيدة لكنها تقال لاعتقاد معقول يمكن وروده ، إذ هي أقل درجة وثوقية من الوقائع و الحقائق . و تسمى أيضا بالمظنونات أي الظن المسبق الذي ينطبق على ما يجري في العادة .

---

[1] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2008 م، ص 111-112 .

[2] المرجع نفسه، ص 112.

[3] النمل، 16 .

[4] عبد الله صولة ، في نظرية الحجاج ، ص 25.

[5] محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتيتكا و تطوره في البلاغة المعاصرة (ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته) ج2 ، ص 193.

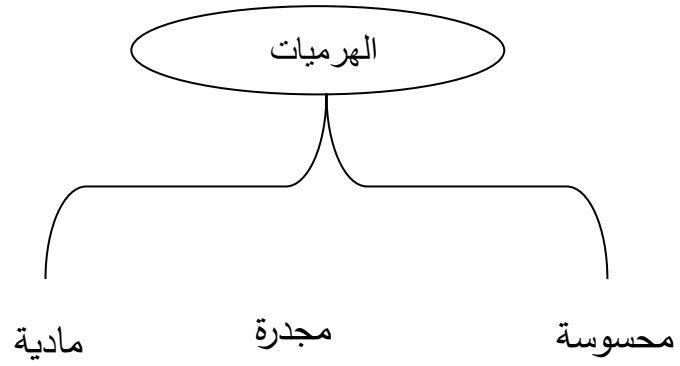
د. القيم les valeurs:

هي التي يعول عليها في جعل السامع يذعن لما يطرح عليه ، و هي نوعان (مجردة و محسوسة) فالمجردة مثل العدل و الحق و المحسوسة مثل الوطن [1] و تخضع هذه القيم لتراتبية هرمية ، يمثل احترامها ووعي المحاج جبها عاملين فاعلين في تحقيق الخطاب [2] غير أن هذا التراتب يختلف من إنسان لآخر أو من مجتمع لآخر، و تعتبر القيم من أساسيات الحجاج و اعتبرها بيرلمان بمثابة قواعد حجاجية تستند عليها لكي نعمل المخاطب على القيام بأفعال معينة بدل أخرى ، كما أننا نستدعيها خصوصا من أجل تبرير تلك الأفعال التي دعونا إليها .... فبالقيم تستطيع تشكيل الحقيقة المطلوبة، على الوجه الذي يريده المبدع [3].

هـ. الهرميات :les hiérarchies

لا شك أن القيم ليست مطلقة بل تكون خاضعة للهرمية، فلكل شيء درجات ومراتب ولها قوة حجاجية أكثر من القيم في حد ذاتها، والهرمية بعد ذلك نوعان [4]

- مجردة : مثل اعتبار العدل أفضل من النافع .
- مادية محسوسة: كاعتبار الإنسان أعلى درجة من الحيوان، والإله أعلى درجة من الإنسان.



[1] ينظر عبد الله صولة ، في نظرية الحجاج ، ص 24 .

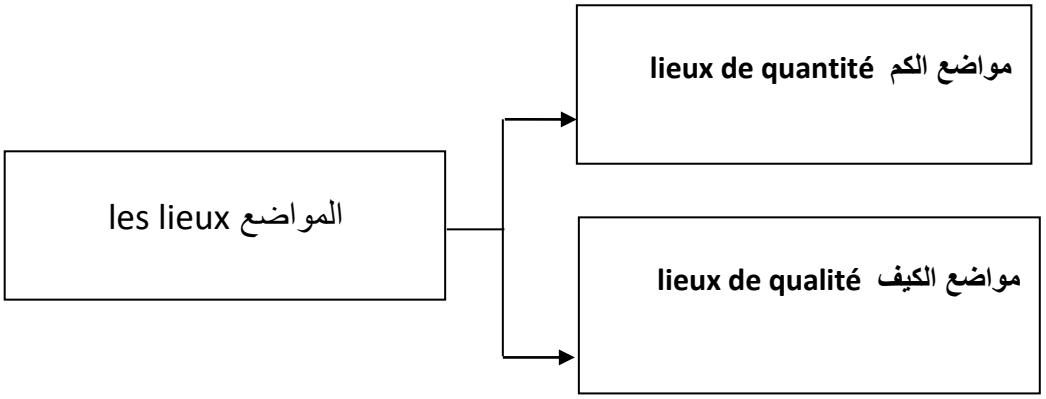
[2] محمد الأمين سلم محمد الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 112.

[3] عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، ص 163.

[4] عبد الله صولة ، نظرية الحجاج ، ص 26 .

و. المعاني أو المواضع les lieux :

إن المواضع هي التي يتخذها الخطيب طلبا للتصديق [1] فهي تغير الحجاج ، و تكون أعم و أشمل من العناصر المذكورة أعلاه و يقسم بيرلمان و تيتكا في كتابهما المواضع إلى قسمين :



مخطط يوضح توزيع بيرلمان و تيتكا للمواضع .

- مواضع الكم :lieux de quantité

نستطيع بواسطتها أن نثبت أن أمرت أفضل من آخر انطلاقا من معايير كمية كقولنا " الكل أفضل من الجزء " [2] أي هي المواضع التي تفصل بين أفضلية الشيئين ومثال ذلك، ملابس جديدة أفضل من ملابس مستعملة .

- مواضع الكيف lieux de qualité:

فهي عكس الكم من ناحية أنها تستند قيمتها من خاصية وحدانيتها كمثل صوت الحق لا يعلى عليه مهما كان عدد خصومه [3]، أي تستمد قيمتها من وحدانيتها لا من الكم

[1] محمد الأمين لعلونة ، مبادئ في الدرس الحجاجي ، دار المجدد للنشر و التوزيع ، سطيف ، الجزائر ، دط ،دت ، ص 48 .

[2] محمد سلم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 113.

[3] نفسه، ص 113.

و الكثرة ، و هذا ما أشار إليه عبد اللطيف عادل حيث قال : " مواضع الكيف هي التي تتعلق بالأهمية التي يكتسبها شيء أو فعل معين مقارنة بأشياء و أفعال أخرى ".[1]

- **مواضع أخرى:** [2]

- مواضع الترتيب: كاعتبار السابق مثل المبادئ و القوانين في التفكير غير الاختباري non-emprimiste أفضل من اللاحق ، و هي الوقائع التي تنتج عن تطبيق تلك المبادئ.

- **مواضع الوجود:** التي تقول بفضل الموجود والراهن والواقع على المحتمل والممكن أو غير ممكن وعلى هذا ربما بني المثل الشعبي عندنا: "عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة ".

فهذه المواضع غير ثابتة ومستقرة بل متغيرة ومختلفة وهذا راجع للزمان والمكان.

فما نستخلصه من خلال هذا المبحث هو أن المقدمات الحجاجيّة هي نقطة انطلاق الحجاج ، و هي التي تمهد له و يمكن من خلالها تسييج المتلقي و دمجه داخل منظومة الخطاب الحجاجي ، فهذه المقدمات بمختلف أنواعها تعتبر منطلقا لفعل المحاججة .

[1] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 88.

[2] عبد الله صولة ، في نظرية الحجاج دراسات و تطبيقات ، ص 28 .

الفصل الثاني:

المقدّمات الحجاجيّة في سورة الأحزاب

تمهيد:

أولا: بين يدي السورة

1- التعريف بالسورة

2- أسباب النزول

3-موضوعات السورة

ثانيا: الآليات الحجاجية في سورة الأحزاب

1-الأفعال الإنشائية

2-ألفاظ التعليل

ثالثا: الرّوابط الحجاجيّة

رابعا: أنواع المقدّمات الحجاجيّة

1- الحقائق

2-الوقائع

3-الهرميات

4-الافتراضات

تمهيد:

إنّ القرآن الكريم هو أعظم كتاب على وجه الأرض وأوسعه, لاحتوائه على أشمل وأكمل خطاب، فهو رسالة الله الأخيرة إلى العالمين كافة، فالخطاب القرآني خطاب عام فالله تعالى خاطب الوجود كله من ملائكة ورسل وكذا النفس والعقل والروح وخاطب الجن والانس والسماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، فالخطاب القرآني هو نور يهتدى به في العتمات ويزيل كل شيء يحمل الأوهام والضلالات وتتبدد معه الظنون والشكوك الزائفة، ولا يبقى معه غير الحق الصحيح المستيقن الذي لا ريب فيه.

فهذا الخطاب العام الشامل اتخذ من أساليب الحجاج ما هو جدير بكتاب أنزله رب العالمين، فالقرآن الكريم هو خطاب حجاجي بامتياز قائم على حجج وبراهين، تنوعت طرق عرضها، ناسبت كل زمان ومكان لتكون ألزم للحجة، وأدعى للقبول والملائمة لكل عقل بشري تحقيقا لاعجاز القرآن الكريم وخلوده والمتأمل في آيات الله يلاحظ أن الحجاج في القرآن سلك عدة طرق وتعددت صور وروده من بينها المناظرة والجدل، فلقد كان الرسل يلجأون لمناظرة أقوامهم واقناعهم وإقامة الحجة عليهم من أجل دعوتهم إلى سواء السبيل، وكذا القصص القرآني فقد يساق الدليل في قصة ويأخذ صورته من واقع الحياة في حوادثها، فتصغي إليه الآذان وتميل إليه النفوس وترتاح إليه الأفئدة، وتتأثر بما فيه من موعضات وعبر وقد اتّخذ القرآن الكريم من القَصَص سبيلا للإقناع والتأثير، وفي ضمن القصّة أدلّة على بطلان الشّرك وعبادة الأوثان.[1]

[1]– زاهر عواض الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، مطابع الفرزدق، الرياض، ط3، 1404هـ، ص79.

أولا: بين يدي السورة:

1- التعريف بالسورة:

سورة الأحزاب اسمها مأخوذ من قوله تعالى في الآية العشرين منها " يَحۡسَبُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ لَمۡ يَذۡهَبُواْ" فقد أطلق عليها بعض أهل العلم لقب الفاضحة لأنها فضحت المنافقين وأبانت شدة إيذائهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أزواجه، وهي سورة مدنية من المثاني، عدد آياتها (73) وعدد كلماتها 1280 كلمة وعدد حروفها 5796 حرفا وترتيبها في المصحف السورة 33 نزلت بعد سورة آل عمران، وتوسطت سورتي السجدة وسبأ، تبدأ بأسلوب النداء: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ".

2- أسباب النزول:

لقد تعددت أسباب نزول سورة الأحزاب فلم تقتصر على سبب واحد فقط، ففي قوله تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ" جاءت ثلاث روايات في سبب نزولها.[1]

1/ جاء في سبب نزولها أنه لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وكان يحب إسلام اليهود، قُريضة والنضير وبني قينُقاع، وقد تابعه ناس منهم على النفاق، فكان يلين لهم جانبه، ويكرم صغيرهم وكبيرهم، وإذ أتى منهم قبيح تجاوز عنه، وكان يسمع منهم.

ونزلت هذه الآية الكريمة في أبي سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعور، عمرو بن سفيان السلمي قدموا المدينة بعد قتال أحد، فنزلوا على عبد الله بن أبي، وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الأمان على أن يكلموه، فطلبوا منه أن يقول أن آلهتهم اللات

[1]– أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ج14، ط1، 1945م، ص114.

والعزى ومناة، تنفع ولها شفاعة لمن عبدها، مقابل أن يتركوه ودعوته، فرفض النبي صلى الله عليه وسلم، وطلب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقتلهم، غير أن الرسول عليه الصلاة والسلام رفض لأنه كان قد أعطاهم الأمان وأمر بإخراجهم من المدينة.[1]

وجاء أيضا في سبب نزولها أن أهل مكة دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يرجع عن دينه ويعطوه شطر أموالهم، ويزوجه شيبة بن ربيعة بنته، وخوفه منافقو المدينة أنهم يقتلونه إن لم يرجع.[2]

أما قوله تعالى: "مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ" الأحزاب 04، فالجزء الأول من الآية نزل في جميل بن معمر الفهري، وكان رجلا لبيبا حافظا لما سمعه، وكان يقول: إن لي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد[3]، وقيل أنها نزلت في منافقي المدينة حين كانوا يدعون أن للنبي صلى الله عليه وسلم قلبين.[4]

أما الجزء الثاني من الآية فنزل في زيد بن حارثة كان عبدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فاعتقه وتبناه قبل الوحي، فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش، وكانت تحت زيد بن حارثة، قالت اليهود والمنافقون، تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عنها فأنزل الله تعالى هذه الآية.[5]

---

[1]– أبي الحسن بن علي بن أحمد النيسابوري، أسباب النزول، تر: عصام بن عبد المحسن الحيدان، دار الإصلاح، الدجام، طبعة جديدة، 468هـ، ص351.

[2]– القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، ص115.

[3]– ينظر الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، ص351، 352.

[4]– القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، ص116، بتصرف.

[5]– الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، 352.

وفي قوله تعالى: " مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا" الأحزاب 23، فالجزء الأول من الآية نزل في الصحابي أنس بن النضر رضي الله عنه، حيث لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم بدرا، فعاهد الله تعالى لئن شهد مع النبي قتالا آخر ليبلين بلاء حسنا، فقاتل في غزوة أحد حتى استشهد فنزلت فيه هذه الآية،[1] أما قوله تعالى: " فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ" الأحزاب 23، فقد نزلت في طلحة بن عبد الله ومصعب بن عمير وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، الذين قاتلوا وجاهدوا وأثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد،[2].

وفي قوله تعالى: " إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا" الأحزاب 33، قيل أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل أنها نزلت في خمسة: النبي صلى الله عليه وسلم، وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم[3] وأما قوله تعالى: " إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ... أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا" الأحزاب 35، قيل أنها نزلت بسبب سؤال أم سلمة أم المؤمنين أو أم عمارة رضي الله عنهما، حيث سئل النبي صلى الله عليه وسلم أن النساء لم يذكرن في القرآن كما الرجال فنزلت هذه الآية الكريمة،[4] وفي قوله تعالى: " تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ" الأحزاب 51، قال المفسرون أنها نزلت حين غار بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم وآذينه بالغيرة فطلبن زيادة النفقة، فهجرهن رسول الله شهرا حتى نزلت آية التخيير، وأمر الله تعالى أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة، وأن يخلي سبيل من اختارت الدنيا ويمسك منهن من اختارت الله سبحانه ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين ولا ينكحن أبدا،

---

[1]– الواحدي النيسابوري ، المرجع السابق، 52 بتصرف.

[2]– ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ص307، بتصرف.

[3]– الواحدي، أسباب النزول، ص354، 355.

[4]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص20.

وعلى أن يؤوي إليه من يشاء ويرجى منهن إليه من يشاء، فرضين به قسم لهن أو لم يقسم، أو فضل بعضهم على بعض بالنفقة والقسمة والعشرة،[1] وفي قوله تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ" الأحزاب 53، قال أكثر المفسرين لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش أَولَم عليها بتمر وسُويق وذبح شاة، فدعا عليها أصحابه فلما انتهوا من طعامهم خرج القوم جميعهم إلا ثلاثة أشخاص بقوا يتحدثون وأطالوا الجلوس في البيت فتأذى النبي صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحياء،[2] وفي قوله تعالى: " وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا" الأحزاب 58، وسبب نزول هذه الآية أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رأى جارية من الأنصار متبرجة فكره ما رأى من زينتها، فذهبت تشكوه إلى أهلها فخرجوا إليه فآذوه وقيل أنها نزلت في علي رضي الله عنه حيث كان أناس من المنافقين يؤذونه.

3-موضوعات السورة:

سورة الأحزاب كغيرها من السور حملت الكثير من المواضيع في طياتها، وطرحت الكثير من القضايا ولعل أهمها نذكر:

– سورة الأحزاب بدأت في موضوعاتها بتوجيه الله تبارك وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم بأن يتمسك ويعتصم بأصول منهج الدعوة والنبوة واتباع المنهج الذي اختاره والتوكل عليه وحده، والاطمئنان إلى حمايته ونصرته وتأييده، وتوجيه المؤمنين إلى عدم طاعة الكافرين والمنافقين، لقوله تعالى: " وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ" الأحزاب، ثم أمر الله تعالى نبيه الكريم باتباع وحيه وكانت رسالة موجهة لكافة المؤمنين لقوله تعالى: " وَٱتَّبِعۡ

[1]– الواحدي، أسباب النزول، ص357.

[2]– المرجع نفسه، ص358.

مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ" الأحزاب، والخطاب إن بدى في صورته موجها للنبي صلى الله عليه وسلم، لكن حقيقة الأمر الله تعالى يوجه الأمة جمعاء ويرشدها لتسلك طريق التقوى، فأهل الجاهلية جاءوا ببدع غريبة ومنكرات كثيرة وخرافات لقوله تعالى: " مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ" الأحزاب.

وكذلك جاءت سورة الأحزاب بموضوع مهم وهو التبني في الجاهلية والاسلام، فلا يمكن أن تصبح الزوجة المظاهر منها أما، ولا الولد المتبنى ابنا، لأن الأم الحقيقية هي التي ولدته قال تعالى: "إِنۡ أُمَّهَٰتِهِمۡ إِلَّا اللائي ولدنهم" المجادلة 6، والابن الحقيقي هو الذي جاء من صلب ذلك الرجل، فلا يمكن لإنسان أن يكون له أبوان، فكيف يزعمون أن هؤلاء الزوجات أمهات وكيف يجعلون أبناء الآخرين أبناء لهم، مع أنهم ليسوا من أصلابهم؟ ذلك هو محض الكذب والافتراء على الله، والله يقول الحق ويهدي إلى أقوم طريق، ثم أمر تعالى بنسبة هؤلاء إلى آبائهم لأنه أعدل وأقسط[1] لقوله تعالى: "مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ (4) ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ" الأحزاب 3- 5.

ففي الجاهلية كانوا يتبنون من لا نسب لهم ويعطونهم نسبهم، فالله تعالى نهى عن هذا ولعل أهم المواضيع التي جاءت بها سورة الأحزاب هي الإرث بقرابة الرحم، قال تعالى: " ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا" الأحزاب 6.

[1]- عبد الحليم محمد حسين، في رحاب سورة الأحزاب www.alukah.net ، ص16.

وبعد ذلك جاء موضوع آخر في السورة وهو العهود والمواثيق على الرسل بالتبليغ وهذا ما ذكر في الآيتين السابعة والثامنة لقوله تعالى: "وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا (7) لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ وَأَعَدَّ عَذَابًا أَلِيمًا" الأحزاب 7- 8، لقد أخذ البارئ سبحانه وتعالى العهود والمواثيق على الرسل ليقوموا بالنصح والتوجيه والإرشاد والتنبيه لأممهم ويلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم على سائر الأنبياء.[1]

وفي الآيات 9 إلى غاية 25 كان موضوع السورة متمحور حول غزوة الأحزاب، وفي الآيات التي تليها (26- 27) كان موضوع السورة حول غزوة بني قريضة ثم بعد ذلك ذكرت قصة تخيير أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا (28) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمًا" وبعدها حملت السورة مجموعة من الإرشادات والتوجيهات وكذا الأوامر التي قدمت لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم.

وبعد ذلك تحدثت السورة عن موضوع زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش رضي الله عنها بعد طلاقها من زيد بن حارثة رضي الله عنه، وهذا من أجل إبطال آثار التبني. فقد وقع الخلاف بين الزوجين زينب وزيد، وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلقها، وكانت زينب ترى أن زيدا ليس مكافئا لها فزادت الجفوة والنفور وانتهى الأمر بالطلاق، في هذه الأثناء ألهم الله رسوله صلى الله عليه وسلم أنه سيتزوج زينب وهو صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الزواج من مطلقة المتبني في مجتمع العرب آنذاك، وهو ما سيتم في وقت تعاديه فيه العرب جميعا، وتردد في الدخول في هذا الامتحان

[1]- عبد الحليم محمد حسين ، المرجع السابق، ص18.

الشديد العسير[1] .وفي موضوع آخر أشارت إليه السورة هو قفل باب الرسالات بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأنه هو آخر المرسلين والأنبياء فلا نبي بعده لقوله تعالى: " مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا" الأحزاب 40، وكان موضوع الآيات 41- 48 هو ذكر الله وتسبيحه وتنزيهه، وبيان وظيفة الرسول عليه الصلاة والسلام.

وفي قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فمال لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا" فهنا كان موضوع الآية يدور حول حكم الطلاق قبل المساس، وفي الآيتين 50، 52 ذكر عز وجل خصائص النبي صلى الله عليه وسلم في النكاح ومن تحل له من النساء ومن تحرم عليه، وقد خصه تعالى بخصائص لا يتشارك فيها مع أحد، وذلك تيسيرا له في نشر الدين الإسلامي وتبليغ الدعوة, وفي موضع آخر تطرقت السورة إلى موضوع مغاير وهو آداب الوليمة وعلاقة المسلمين ببيوت النبي وزوجاته.

فلقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين أن يتأدبوا بالآداب الإسلامية الكريمة ويتمسكوا بما شرعه لهم من التوجيهات والإرشادات الحكيمة، التي بها صلاح دينهم ودنياهم، وخاصة مع النبي صلى الله عليه وسلم،[2] وفي موضع آخر أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبعدها نهى عن إيذائه وبين جزاء الذين يؤذون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وكذا الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات، وفي قوله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا" الأحزاب 59، أمر عز وجل بالحجاب، فالحجاب الشرعي الذي فرضه الله على المرأة المسلمة ليصون لها

[1]- عبد الحليم محمد حسين ، المرجع السابق، ص35.

[2]- المرجع نفسه، ص45.

كرامتها، ويحفظ عليها عفائها، ويحميها من النظرات الجارحة والكلمات اللاذعة والنفوس المريضة والنوايا الخبيثة، التي يكنها الفساق من الرجال للنساء غير المحتشمات.[1]

وما تطرقت إليه الآيات 60 إلى غاية 68 هو تهديد ووعيد للمنافقين والذين في قلوبهم مرض والمرجفين، وفي قوله تعالى: "أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا" 69، فالله تعالى ينهى عن أفعال اليهود بعد ذلك تحدثت السورة عن سؤال الناس عن الساعة، والإجابة عن هذا التساؤل، وذكر أحد مشاهد يوم القيامة، وبعدها أمر الله تعالى بطاعته ومعرفته، وبيان جزاء ذلك وكآخر موضوع ذكرته السورة هو تحمل الإنسان للأمانة.

[1]– عبد الحليم محمد حسين، المرجع السابق، ص49.

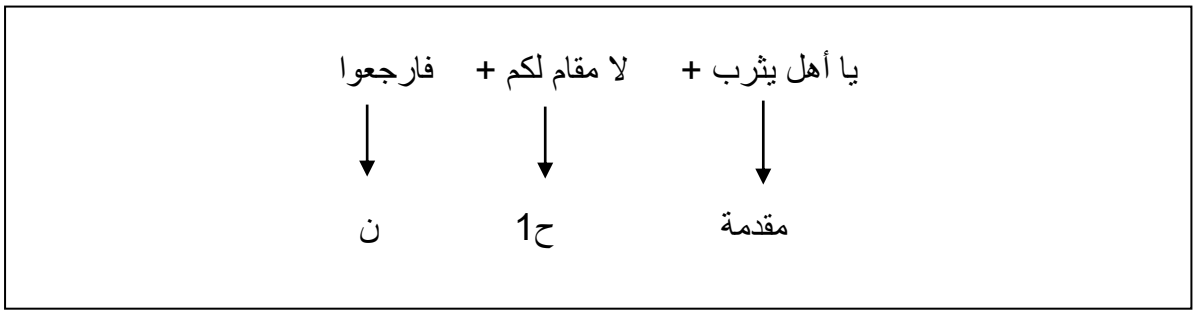
ثانيا: الآليات الحجاجيّة في سورة الأحزاب.

فيما سبق ذكرنا نوعين من الآليات الحجاجيّة (الآليات اللغوية والآليات البلاغية) يمكننا إدراجها فيما يلي:

1-الأفعال الإنشائية: تتجلى في النداء والاستفهام والتمني والأمر.

أ/ النداء: افتتح الله تعالى سورة الأحزاب بنداء موجه للرسول صلى الله عليه وسلم لقوله "أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا" الآية 1، فالله تعالى هنا وجه نداء لرسوله الكريم من أجل توجيهه إلى طريق الحق واقناعه بذلك وهذه رسالة من الله إلى كافة عباده.

وتجلى النداء أيضا في قوله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِلْكَٰفِرِينَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ" الآية 9 فالله تعالى يخاطب عباده المؤمنين ويحثهم عن ضرورة ذكر نعمة الله وحمدهم له، وكنموذج آخر قوله تعالى: "يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْۚ" الآية 13، فيثرب هي أرض المدينة إذ خاطب المنافقون أهل يثرب وأنه لا مقام لهم أي لا مكانة لهم مع الرسول وإقناعهم بفكرة الرجوع.



وفي قوله تعالى " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (28) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا(29) فهنا الله تعالى ينادي النبي عليه الصلاة

والسلام من أجل مخاطبة زوجاته وتخييرهن بين الحياة الدنيا والآخرة، وتوعدهن بما ينتظرهن إن اتبعن الله ورسوله.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ + إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا +

مقدمة ح1

فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا +

ن 1

وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ + فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا

ح2

ن2

وفي قوله تعالى: " يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا(30) فهنا سبحانه وتعالى يخاطب زوجات النبي ويحذرهن من ارتكاب المعاصي والفواحش.

يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ + مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ + يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ

مقدمة ح1 نتيجة

وفي قوله تعالى: " يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا (42) هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا(43) الأحزاب 40- 43، فالله عز وجل يخاطب عباده المؤمنين ويتوعدهم بالأجر والرحمة والمغفرة.

يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ + ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا + وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا

مقدمة ح1 ح2

هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ + لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ + وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ

ح3 ح4 ن

وفي آيات أخرى يوجه الله تعالى خطابه للنبي صلى الله عليه وسلم ويذكره بما جاء به ومهمته وكذلك يوجه نبيه الكريم لقوله: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا (45) وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا (46) وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا (47) وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا" الأحزاب 45- 48، ففي الآية الأولى يخاطب الله تعالى النبي عليه الصلاة والسلام ويذكره بما جاء به من أجل تبليغ رسالته ثم بعد ذلك وجهه وأمره بعدم اتباع الكافرين- وفي الآية التي تليها يقول تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا" الأحزاب(49) فالله تعالى يوجه خطابه للمؤمنين ويخبرهم أنهم إذا نكحوا المؤمنات ثم طلقوهن من قبل أن يمسوهن فليس عليهن في ذلك عدة يعتدها أزواجهن عليهن، وأن يفارقوهن فراقا جميلا من غير مخاصمة ولا مشاتمة ولا مطالبة ولا غير ذلك، والطلاق لا يكون إلا بعد النكاح فلو طلقها قبل أن ينكحها وعلق طلاقها على نكاحها لم يقع لقوله تعالى: " إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ" فالطلاق يأتي بعد النكاح فدل على أنه قبل ذلك لا محل له، وفي الآية التي تليها يقول الله تعالى " يا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ

أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا" الأحزاب (50) فالله تعالى يعظم نبيه الكريم في خطابه له لمناداته بالنبوة، فهو ينفرد به ويختص به لقوله: "" يا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ" وقوله: " خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ" ففي بداية الخطاب حلل الله تعالى وأباح زواج الرسول من النساء اللاتي أعطاهن مهورهن– فهذه هي الحجة الأولى– وفي قوله تعالى: " وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ" وقد شمل العم والعمة والخال والخالة القريبين والبعيدين وهذا حصر المحللات، أي ما عداهن من الأقارب غير محلل، وأنه لا يباح من الأقارب من النساء غير هؤلاء الأربع، وما عداهن من الفروع مطلقا.وهذه هي الحجة الثانية– وقوله تعالى: " وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ" بمجرد هبتها نفسها " إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا" أي هذا تحت الإرادة والرغبة ويتبعها قوله تعالى: " خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ" أي لا يحل للمؤمنين أن يتزوجوا امرأة بمجرد هبتها نفسها لهم، لقوله تعالى: " قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ" أي قد علمنا ما على المؤمنين، وما يحل لهم، وما لا يحل من الزوجات وملك اليمين وقد علمناهم بذلك، وبينا فرائضه، وهذه هي الحجة الثالثة.

وختم الله هذه الآية بقوله: " وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا" أي أن الله لا يزال متصفا بالرحمة والمغفرة، وينزل على عباده من مغفرته ورحمته، وجوده وإحسانه وتجلى النداء أيضا في قوله تعالى: "أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا" الأحزاب 53.

فالله عز وجل يخاطب عباده المؤمنين وضرورة تأدبهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دخول بيوته وهذا ما تجلى في أول الآية وهذا أول توجيه، وأيضا لاتكونوا ناظرين إناه أي: منتظرين نضجه، والمعنى أنكم لا تدخلوا بيوت النبي إلا إذا أذن لكم بالدخول، وأن يكون جلوسكم بمقدار الحاجة لقوله تعالى: " وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ" ففي الآية بأكملها يوجه الله تعالى عباده المؤمنين وخصهم في خطابه، وفي الآية 56 يقول تعالى: " يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا" الأحزاب 56، فهنا تعالى وجه النداء لعباده المؤمنين وأمرهم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ + صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا

مقدمة ح1

وقد نادى سبحانه وتعالى نبيه الكريم في آية أخرى وتمثل هذا في قوله: "أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا" الأحزاب 59، فالله تعالى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأمر النساء عموما بدءا من زوجاته وبناته أن يدنين عليهن من جلابيبهن (جمع جلباب) أي ما يكون فوق الثياب يغطين بها وجوههن وصدورهن من أجل تجنب الأذية لأنهن إن لم يحتجبن ربما ظن أنهن غير عفيفات فيعترض لهن من في قلبه مرض فيؤذيهن، وكان الله غفورا رحيما أي الله يغفر ما سلف ورحمكم بأن أوضح الحلال والحرام.

ياأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ + قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ +

مقدمة ح1

ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ + وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا

ح2 ح3

فالله تعالى عرض حججه من أجل اقناع النساء المؤمنات بوجوب لباسهن لجلابيبهن وحثهن عن عواقب اقلاعهن عنه.

وفي الآية 69 يقول تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا" الأحزاب 69. فالله عز وجل يخاطب عباده المؤمنين ويحذرهم عن أذية رسولهم محمد عليه الصلاة والسلام، وآخر آية تضمنت النداء في السورة هي قوله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا" الأحزاب 70، فالله تعالى ينادي المؤمنين ويأمرهم بتقواه وعبادته وأن يقولوا قولا سديدا أي مستقيما ووعدهم بأن يثبتهم ويصلح لهم أعمالهم بقوله في الآية التي تليها " يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا" الأحزاب 71، فالله تعالى أمر وأقنع عباده المؤمنين بعبادته ثم انتقل إلى النتائج المترتبة عن هذا الفعل.

ب/ الاستفهام:

ومواضع الاستفهام في السورة ليست بالكثيرة، ولقد تجسد الاستفهام في الآيات الآتية:

قوله تعالى: " قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗۚ" الأحزاب 17، فالله تعالى أمر رسوله الكريم بأن يقرع أهل يثرب بحجة أخرى لا يقدرون الرد عليها وهي الحقيقة الثابتة– من ذا الذي يعصمكم أي يمنعكم من الله إن أراد بكم سوء– أو أراد بكم رحمة، فكل شيء بيد الله سبحانه وتعالى وهو الذي يتدبر أموركم، فالذي يأتي بالخير هو الله والذي يدفع بالشر هو الله، فلا أحد يستطيع أن يمنع قضاء الله عنكم.

وفي موضع آخر يقول تعالى: " يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا" الأحزاب (30) فالله تعالى يعرض حجته عن

طريق الاستفهام ثم يوليها بنتيجة ويفتن الشيء في الآية التي تليها لقوله تعالى: " وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا" الأحزاب 31.

ت/ الأمر:

تضمنت سورة الأحزاب الكثير من التوجيهات والأوامر التي وجهت للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كافة، ويمكن إدراجها فيما يلي: قوله تعالى: في بداية السورة " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (1) وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (2) وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا (3) الأحزاب 1- 3 فأول فعل أمر وُجه للنبيّ هو "إتّق" فالله تعالى أمر نبيه الكريم بالتقوى واتقائه وحذّره من طاعة الكافرين، أمّا في الآية الثانيّة فأمر الله تعالى الرّسول عليه الصلاة والسلام باتباع ما يوحى عليه "اتّبع" وفي الآية الثالثة أمره بالتّوكّل عليه لقوله "وتوكل" فهذه الآيات حملت توجيهات للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى: " ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ" الأحزاب 5.

فعل الأمر هو "ادعوهم" فالآية جاءت من أجل بيان حكم التبني وقدم الله حجج تحرّم التبنّي، وفي الآية التاسعة يخاطب الله تعالى عباده المؤمنين وأمرهم بذكره لقوله "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِلْكَٰفِرِينَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ" الأحزاب 9 وفي قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْۚ وَيَسْتَْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌۛ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍۛ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا" الأحزاب 13، ففعل الأمر الوارد في هذه الآية هو "ارجعوا" فالمنافقين أمروا أهل المدينة بالرجوع وحاولوا إقناعهم، بعدها الله تعالى أمر نبيه الكريم بالرّد على أهل المدينة ومواجهتهم بحجّة واقعيّة لقوله تعالى: " قُل لَّن يَنفَعَكُمُ

ٱلۡفِرَارُ إِن فَرَرۡتُم مِّنَ ٱلۡمَوۡتِ أَوِ ٱلۡقَتۡلِ وَإِذٗا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلٗا (16) قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا (17) ففعل الأمر الوارد في الآيتين هو "قل".

وفي موضع آخر من السورة يأمر الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم بمخاطبة زوجاته لقوله عزّ وجلّ: "أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ" الأحزاب 28، ففعل الأمر هو قل وفي الآيات 32 إلى غاية 34 يخاطب الله تعالى نساء النبي ويأمرهم باتباعه واتباع رسوله لقوله تعالى: " وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا" 32 وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا (33) وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (34) فأفعال الأمر هي: قلن، وقرن أقمن، ءاتين، أطعن، اذكرن كلها أفعال أمر وُجّهت لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الآية 37 ورد فعلان اثنان: أمسك واتّق، وفي الآيتين 41 و42 يخاطب عزّ وجلّ عباده المؤمنين ويأمرهم بذكره وتسبيحه "اذكروا الله"، "سبّحوه" واقناعهم من أجل ثواب الاجر وفي الآيتين 47 و48 يأمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم، أما أفعال الأمر التي وردت في الآيتان هي: بشّر، دَع، توكّل وفي الآية التي تليها خاطب الله تعالى عباده المؤمنين وأمرهم لقوله: " فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا " 49 وبعدها أمر الله تعالى عباده المؤمنين بضرورة تأدبهم مع النبي صلى الله عليه وسلم وأفعال الأمر التي وردت في الآية 53 هي: فادخلوا، فانتشروا، فسئلوهن، وفي الآية 56 أمر الله تعالى المؤمنين بالصلاة والسلام على نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم لقوله: " إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا" 56 وفي الآية 59 أمر الله تعالى نبيه الكريم بتوجيه خطابه لزوجاته وبناته ونساء المؤمنين واقناعهم بالحجاب لقوله تعالى: "أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا

يُؤۡذَيۡنَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا" الأحزاب 70 فالله تعالى أمر عباده المؤمنين باتقائه وقولهم قولا سديدا من أجل مجازاتهم.

خ/ النهي:

تجسد النهي في الكثير من الآيات القرآنية فالله تعالى ينهى عباده من أجل إقناعهم بشيء ما كعبادته والإقلاع عن الفواحش والمنكرات، والآيات التي تضمنت النهي في سورة الأحزاب سندرجها كالتالي: في أول آية من سورة الأحزاب قال تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا " الأحزاب 1، فالله تعالى نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن طاعة الكافرين "لا تطع" نظرا لظلالهم، وفي الآية 32 خاطب تعالى نساء النبي ونهى عنهن أن لا يخضعن بالقول لقوله تعالى: " يا نِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا(32) الأحزاب 32، فقد نهى عنهن وألحق بالنتائج التي تحدث إن لم يتبعن ما نهاهنّ الله به من أجل اقناعهنّ وفي الآية التي قبلها نهاهنّ عن التبرّج لقوله " وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ" الأحزاب 33، وفي الآية 53 نهى الله تعالى عن دخول بيوت النبي دون استئذان لقوله "أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ" الأحزاب 53.

الوصف: يمكننا إدراج الوصف في الجدول الآتي:

الآية	الصفة	الموصوف
يا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا	عليما حكيما	الله

وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا	غفورا– رحيما	الله
وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا	غليظا	ميثاقا
هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا	شديدا	زلزالا
أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا"	حداد	ألسنة
" لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا" 21	حسنة	إسوة
" وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا(29)	عظيما	أصرا
" يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا(28)	جميلا	سراحا
وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا"	كريما	رزقا
تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمٗا(44)	كريما	أجرا
وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا(47)	كبيرا	فضلا

" وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ " 50	مومنة	امرأة
" وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا58)	مبينا	إثما
"أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا(70)	سديدا	قولا

2-ألفاظ التعليل:

ولألفاظ التعليل شأن خاص في تدعيم الحجج واقناع الطرف المتلقي، وسورة الأحزاب كغيرها من النصوص القرآنية والخطابية لا تخلوا من ألفاظ التعليل، سنحصيها فيما يلي:

قوله تعالى " لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ وَأَعَدَّ عَذَابًا أَلِيمًا" الأحزاب 8، فهنا استعمل اللام من أجل التعليل والتبرير وفي قوله تعالى: " وَلَوۡ دُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ لَأٓتَوۡهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرٗا " الأحزاب 14، فاللام هي لفظ التعليل وهي التي ربطت ما بين الحجتين 1 و2.

وَلَوۡ دُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ لَأٓتَوۡهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرٗا

ح1 لام التعليل ح2

وفي قوله تعالى: " لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ" 24 فأداة التعليل هنا هي اللام، فالله توعّد المؤمنين الصادقين بمجازاتهم وهذا فيه نوع من الحجاج والإقناع.

وفي الآية 37 من السورة قال تعالى: " فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا " الأحزاب 37 فالله هنا علل الحجة الأولى بالحجة الثانية بواسطة الأداة "لكي".

فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ

ح1 لكي ح2

أمّا في قوله تعالى: " قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا" الأحزاب (50)

فلفظ التعليل هنا هو: لكي: فهنا سبحانه وتعالى قدّم حجّة وعلّلها بحجّة ثانيّة عن طريق اللفظ لكيّ.

وفي موضع آخر من السورة يقول تعالى: " لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا" الأحزاب (60) ففي الآية الكريمة نجد حجّتيّن وقد عُلّلت الأولى بالثانيّة عن طريق اللام فهي التي ربطت ما بين الحجّتيّن.

وفي قوله تعالى: " وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ " الأحزاب 67، فهنا قد برّر المنافقون أفعالهم وقدّموا حجّتهم كي يتوب الله عنهم فالأداة هنا هي الفاء.

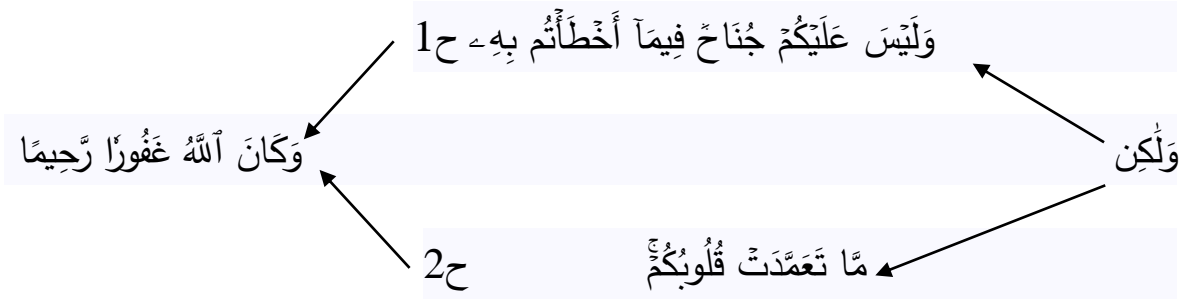
الآليات البلاغية: شأنها شأن الآليات اللغويّة، فهي تساعد في العمليّة الحجاجيّة ولعلّ من أهم الآليّات البلاغية نجد البديّع.

أ/ البديع: فالبديع نوعان محسّنات معنويّة كالطباق والمقابلة والتوريّة ومحسّنات لفظيّة كالجناس والسّجع والاقتباس.

ثالثا: الرّوابط الحجاجيّة:

الرّابط لكن: يربط بين حجّتيّن ويدعم الحجّة الأولى بحجّة ثانيّة، والنّموذج الأوّل من سورة الأحزاب هو قوله تعالى " ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا " الأحزاب 5، ففي هذه الآية الكريمة نجد (لكن) الواردة فيها (لكن الحجاجيّة) فنلاحظ أنّ هناك تعارض حجاجيّ بين ما يتقدّم الرابط وما يليه.

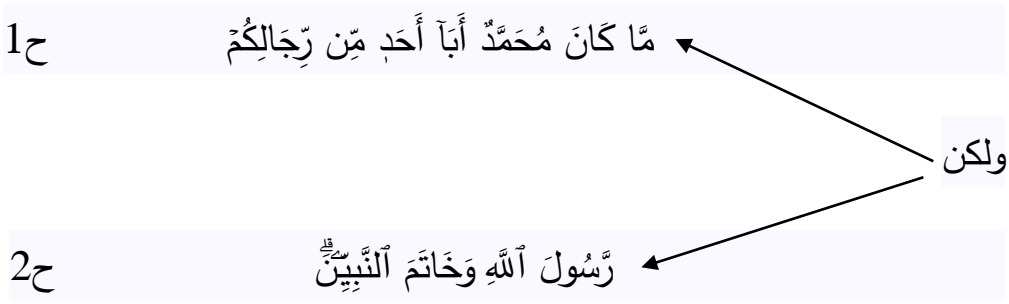
فالقسم الأول من الآية أو الحجّة الأولى (ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) أي ليس عليكم إثم فيما أخطأتم ثمّ قدّم سبحانه وتعالى حجّة ثانيّة وهي (ما تعمدت قلوبكم) أي ما تعمدتم به من أخطاء وربط بين الحجّتين الأوّلى والثانيّة بواسطة الرّابط "لكن".



فالحجّة الثانيّة جاءت مُكمّلة للحجّة الأولى، والحجّة الأولى تستلزم الثانيّة.

وفي قوله تعالى: " مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا" الأحزاب 40، فالحجة الأولى التي تضمّنتها الآية هي تحريم التبنيّ وبيان حكمه، فالجزء الأوّل من الآية يروم إلى الاقناع بتحريّم التبنيّ: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) أي زيد بن حارثة ليس ابن الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم أتى بالاستدراك (لكن الحجاجيّة) في قوله (وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ) من أجل التصريّح

بأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم هو آخر المرسلين والنبيّين وختم الله به النبوّة، فلا رسول ولا نبيّ بعده إلى قيام السّاعة، وهذه هي الحجّة الثانيّة.



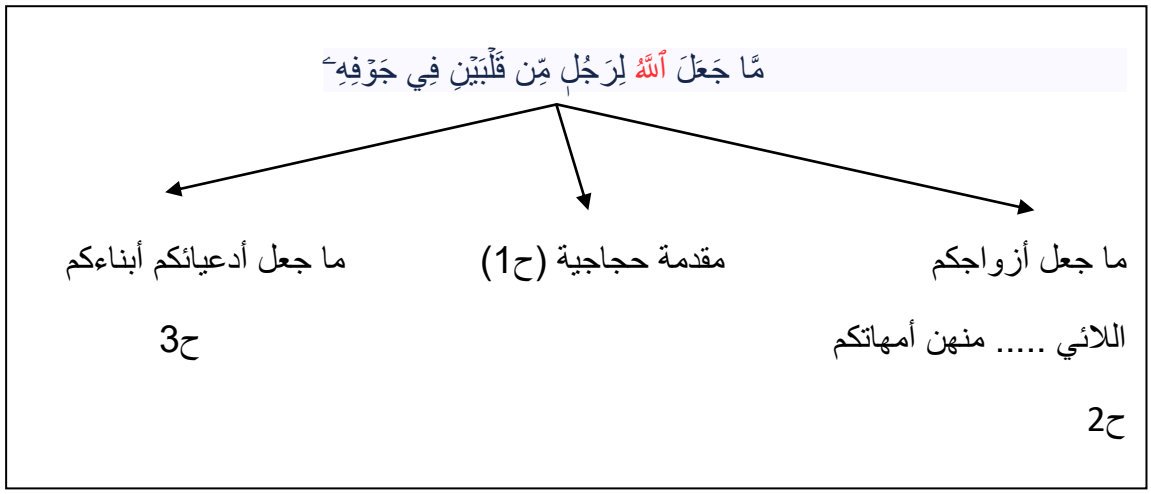
رابعا: أنواع المقدّمات الحجاجيّة:

للمقدّمات الحجاجيّة أثر بالغ في بناء النّص الحجاجيّ ولقد تطرّقنا فيما سبق إلى أنواع المقدّمات الحجاجيّة والتي هي كالتّالي: الحقائق والوقائع والافتراضات والقيّم وكذا الهرميّات والمواضع.

1- الحقائق:

وفي قوله تعالى: " مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ(4) .

فالجزء الأوّل من الآية (مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ) عبارة عن مقدمة حجاجيّة تصنّف ضمن الحقائق نظرا لعلميّتها فهي حقيقة وموضوع متّفق عليه بين جميع البشر، وحقيقة ثابتة لا يمكن لأيّ أحد أن يكذّبها أو يأتي بشيّء يخالفها، فهي نقطة بداية لانطلاق الحجاج، وعليها ترتّب موضوع الخطاب الحجاجيّ، وقدّم الله سبحانه وتعالى حجج تليها، وربط بينها وبين المقدّمة قصد إبطال وتكذيب معتقدات الكافرين فهذه كانت أبلغ حجّة.



واستكمل سبحانه وتعالى خطابه في الآية التي تليها وعرض حجج قصد الاقناع.

وهذا كان أول نموذج من السورة وفي موضع آخر من السورة قال تعالى: "قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت".

" قل ما ذا الذي يعصمكم من الله إن ارادبكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا تجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا " الآية 17 ، سورة الأحزاب .

فالله عزّ وجلّ قدّم حجج مبنيّة على حقائق غير مشكوك فيها ثابتة بين جميع البشر، فلا فرار من الموت إن أراد الله ذلك و هذه أوّل حجّة. (لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت)، فلا نجاة من الله و لا هروب منه إن أراد بكم سوء فهو الذي بيده كل شيء سواء سوء أو رحمة أو موت، فالله تعالى أقرّ بالحقيقة الثابتة : من أجل فعل الحجاج و الإقناع و كذا إظهار الحجة بطريقة قويّة. فهذه المقدمات تعتبر واقع و حقيقة كل إنسان، فالحجّة الأولى كانت بمثابة الأرضيّة التي بني عليها الخطاب الحجاجي و هي التي مهّدت له .

- المقدمة الحجاجيّة 1 + ح1

قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت

-المقدمة الحجاجيّة 2 + ح2

من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوء أو أراد بكم رحمة.

2-الوقائع:

لها نفس الشأن مع الحقائق .

و أول نموذج قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعم الله عليكم انجاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا و جنودا لم تروها و كان الله بما تعملون بصيرا " 9 الأحزاب

ففي الآية الكريمة واقع عاشه المؤمنيين آنذاك، فهذه وقائع مشتركة بين عدّة أشخاص و هم المؤمنين و الكفار في ذلك الوقت.

-إذ جاءتكم جنود + فأرسلنا عليهم ريحا + و جنودا لم تروها.

مقدمة حجاجية + ح1 + ح2

أما النموذج الثاني كان في قوله تعالى " مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (40) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا" الأحزاب 40.

فالمقدمة الحجاجيّة نصنفها ضمن الوقائع لأنها واقع مشترك ما بين جميع الناس (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ) أي ليس أبا لزيد.

وهذا أمر متفق عليه، لا يمكن دحضه أو إنكاره، وعليها ترتبت الحجج الأخرى.

- مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ—ح1.

مقدمة حجاجية

- وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ –ح2

- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا— ح3

- سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا –ح4.

- هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ – ح5

- لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ –ح6

وهذه الحجج كلها جاءت ضمن المقدمة الحجاجيّة التي هيئت أرضية الخطاب من أجل الإثبات بها.

وفي موضع آخر من السورة قال سبحانه وتعالى: " فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا " الأحزاب 37.

فالمقدمة الحجاجيّة التي انطلق منها الخطاب هي: (فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا) فلقد افتتح الخطاب بهذه الحجة، ولقد تضمنتها حجة أخرى فالأولى جاءت مقدمة ومبررة للحجة الثانية، أو المتمثلة في: (لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ).

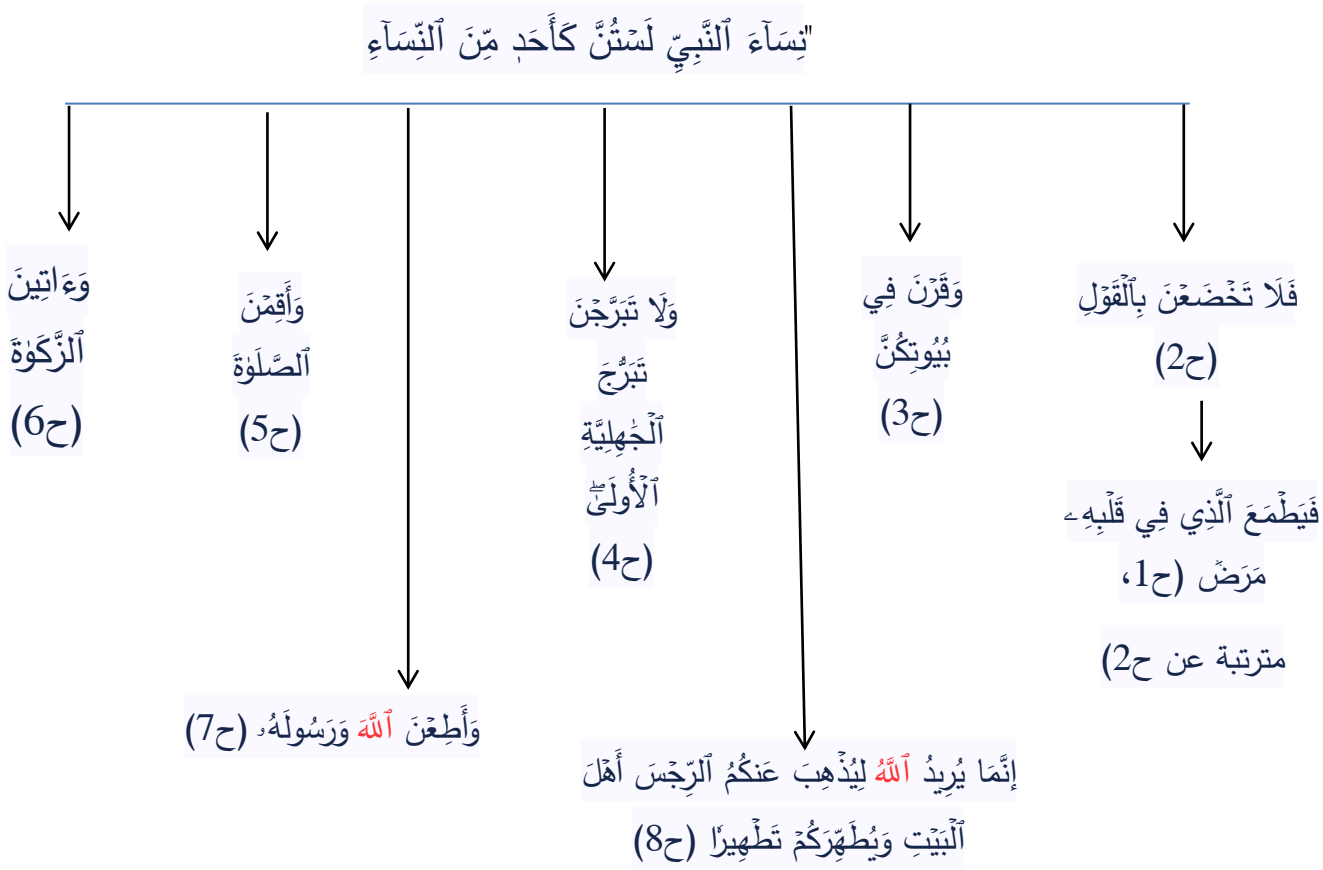
- فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا – مقدمة حجاجية + ح1.

- لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ – ح2.

3-الهرميّات:

أول نموذج هو قوله عّز وجلّ: "نِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا (32) وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا(33) الأحزاب 33 في الآية الكريمة نلاحظ أنه سبحانه وتعالى اصطفى نساء النبيّ صلى الله عليه وسلم في خطابه، وهذا لقيمتهنّ العالية، وخيّرهنّ الله عن جميع نساء الأمّة، لقوله "نِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ" فهذا الجزء يعتبر المقدّمة الحجاجيّة والتي نصنّفها تحت نوع وهو "الهرميّات" وهي التي سحبت

المُخَاطَب وجرّته للإذعان لما يطرح عليه من حجج وعليه فالمقدمة الحجاجيّة السابقة ترتب عنها جملة من الحجج والتوجيهات التي تسحب بالمخاطب من أجل الإقناع.



4-الافتراضات :

فأول نموذج من السورة هو قوله تعالى: " و إذ يقولون المنافقون و الذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله و رسوله إلا غرورا " 12 الأحزاب.

أي المنافقون الذين في قلوبهم شك و يشككون في وعود الله و رسوله، فلقد انطلقوا بمقدّمة حجاجيّة مبنية على الظنون و الافتراضات، (ما وعدنا الله و رسوله إلى غرورا) . فقولهم هذا مبني على فرضية زعموها من أجل اقناع أهل المدينة بما يعتقدوه .

و في قوله تعالى :" و إذا قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا " ، 13 الأحزاب .

فالمنافقون هنا أقاموا حجتهم على أهل المدينة و حاولوا إقناعهم بالرجوع إلى ديارهم ، فاتخذوا فرضيّة "لا مقام لكم"، من أجل بدء خطابهم الحجاجي و محاولتهم في سحب و دمج أهل المدينة في خطابهم هذا كي يقنعوهم بالفرضية التي زعموها، و هذا نوع آخر من أنواع المقدمات الحجاجيّة التي يستعملها المخاطب من أجل دمج نظيره في الخطاب.

خاتمة

خاتمة:

كما جرت العادة في كلّ بحث علمي يتوصّل الدارسون في بحوثهم الى نتائج تلخّص مضامين ما أوردوه طيلة رحلتهم البحثيّة، وها نحن على أثرهم نقتدي، فقد خلصنا في محاولتنا العلميّة هذه إلى نتائج علميّة متعدّدة يمكننا إدراجها كالآتي:

– مصطلح الحجاج مفهومه عام، يحمل دلالات متنوّعة لوروده في الكثير من الحقول المعرفيّة، ارتبط عبر مساره التاريخي بالعديد من المصطلحات التي اعتبرت مرادفات له كالجدل والحوار، وكل هذه المعاني تروم إلى غاية واحدة، وهي التأثير في المتلقي ومحاولة إقناعه بشيء ما.

–الحجاج لا يقتصر على الدراسات الغربيّة فقط، بل له جذور وامتدادات عربيّة.

– الحجاج القرآني هو خطاب صالح لكل زمان ومكان، يستهدف توجيه وإرشاد كافّة النّاس، مراعيّا تدرج الفهم والعقل.

–الرّوابط الحجاجيّة هي روابط تربط بين قولين أو حجّتين أو أكثر، كما أنها تستند لكلّ قول دورا محددا داخل الاستراتيجيّة الحجاجيّة العامّة.

–الآليات والرّوابط والعوامل الحجاجيّة تساهم بدرجة كبيرة في ربط الأحداث ومتانتها، وذلك من أجل تحقيق نتيجة واحدة.

– للمقدّمات الحجاجيّة ستّ أنواع وهي كالتالي: الوقائع، الحقائق، والقيّم والهرميّات والفرضيّات بالإضافة إلى المواضع.

–للمقدّمات الحجاجيّة أثر بالغ في إقناع المتلقي وذلك من خلال دمجه في الخطابات الحجاجيّة، فهي بمثابة أرضيّة ينبني عليها الخطاب الحجاجي.

-إمكانيّة تطبيق المصطلحات الإجرائيّة الغربيّة على النّص القرآني دون تكلّف، وهذا ما وجدناه في سورة الأحزاب.

- سورة الأحزاب كغيرها من النصوص القرآنية التي حملت خطابات حجاجية، فهي لا تخلو من المقدّمات الحجاجيّة المتضمّنة للحجاج.

- لابدّ من دراسة النّص القرآني من زاويّة تداوليّة وإقامة أعمال تطبيقيّة التي تختصّ في هذا المجال.

- كما نوصي الطّلبة المقبلين على بحوثهم العلميّة التطرّق إلى هذا الموضوع " المقدّمات الحجاجيّة" والغوص في ثناياه.

وتبقى هذه المحاولة المتواضعة مجالا مفتوحا للنّقد والتّصويب، فإن أصبنا فهذا من توفيق الله ومساندة من أساتذتنا الذين قدّموا لنا الكثير، وإن أخطأنا فهذا من أنفسنا ومن الشّيطان، ونسأل الله أن يعفو عنّا عن أيّ تقصير بدر منّا وبلا شكّ، وخاصّة ونحن بصدد تطبيق الدّراسة على أعظم كتاب أنزله الله تعالى القرآن الكريم.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر :

-القرآن الكريم

ثانيا: المراجع:

-الكتب:

1.ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير.
2.ابن فارس ، أبو الحسين أحمد ، مقاييس اللغة ، ج2 ، تح: عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 1، 1979م .
3.ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، م2، ط1، 1997م.
4.أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الكتب الحديث ، الكويت ، ط1 ، 1994 م .
5.أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ج14، ط1، 1945م.
6.أبي الحسن بن علي بن أحمد النيسابوري، أسباب النزول، تر: عصام بن عبد المحسن الحيدان، دار الإصلاح، الدجام، طبعة جديدة، 468هـ.
7.أحمد أمين وزكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1935 م.
8.أرسطو طاليس ، الخطابة ، الترجمة العربية القديمة ، تح: عبد الرحمان بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، دار القلم ، بيروت لبنان ، ط .
9.أفلاطون، المحاورات الكاملة، تر: شوقي داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، المجلد الأول، 1994 م.
10. آن روبول و جاك موشلر ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل .

11. آن روبول و جاك موشلر ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل . ترجمة : سيف الدين غفوس و محمد الشيباني ، مراجعة :لطيف زيتوني ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2003 م .

12. باتريك شارودو و دومينيك منغنو ، معجم تحليل الخطاب ، ترجمة عبد القادر المهيري ، حمادي صمود ، مراجعة : صلاح الدين الشريف ، دار سيناترا ، تونس ، د،ط .

13. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، بيروت، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، د، ط,1973، ج3.

14. بوقرة نعمان ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب ، دراسة معجمية ، عالم الكتب الحديث . إربد ، ط1 ،2009 م.

15. التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ، وضع حواشيه أحمد حسن بسج ، م1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،2006م .

16. الجاحظ أبو عثمان بن بحر ، الحيوان ، تج : عبد السلام هارون ، شركة مكتبة و مطبعة ، مصر ، ط2 ، 1965 م ، ج1 .

17. الجرجاني عبد القادر بن عبد الرحمان بن محمد ، دلائل الإعجاز ، تعليق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مطبعة المدني ، مصر ، ط 3 ، 1992 .

18. الجرجاني عبد القاهر ، أسرار البلاغة في علم البيان .

19. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016 م.

20. الجاحض أبو عثمان بن بحر، البيان والتبيين ، تح، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة، القاهرة، مصر، ط7، 1982 م . ج1.

21. الحسن بن قاسم المرادي ، الجني الذاتي في حروف المعاني ، تحقيق: فخر الدين قباوة ، محمد نعيم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1، 1992 م .
22. حسن عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط4، ج2، ص237. بتصرف.
23. خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محولاته لتأصيله في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة للنشر و التوزيع ،ط1 ، جامعة الجزائر ، سطيف ، 2009 م .
24. رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1 ،2010 م.
25. الريطورية : تعني الخطابة في اليونانية .
26. زاهر عواض الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، مطابع الفرزدق، الرياض، ط3، 1404هـ.
27. الزاوي بغورة ، الفلسفة و اللغة و نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة ، دار الطليعة بيروت ، لبنان، ط1 ،2005م .
28. الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد ، أساس البلاغة ، تر : عبد الرحيم محمود ، القاهرة ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998م.
29. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، جدارة للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011، بتصرف.
30. الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب.
31. صابر الحباشة، التداولية و الحجاج مداخل و نصوص، صفحات الدراسات و النشر دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2008 م .
32. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان ، ط2 ، 2000 م.

33. طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان و التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط 1 ،1998م.
34. عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2013
35. عباس أرحيلة ، الأثر الأرسطي في النقد و البلاغة العربيين إلى حدود القرن الثاني هجري ، سلسلة رسائل و أطروحات رقم 40 ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1999 .
36. عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير ، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج.
37. عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج ، أفريقيا الشرق ، دار البيضاء د,ط، المغرب ،2004 م.
38. عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج ، إفريقيا الشرق ، المغرب ،د،ط 2006 .
39. عبد القادر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان ، تج: عبد المجيد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ،ط1 ، 2001م .
40. عبد القادر الجرجاني ، دلائل الإعجاز.
41. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة منشورات ضفاف بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط المغرب، ط1، 2013 م.
42. عبد الله صولة ، الحجاج أطره و منطلقاته و تقنياته .
43. عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفرابي ، بيروت ، ط2، 2007 .
44. عبد الله صولة ، في نظرية الحجاج ، دراسات و تطبيقات ، مسيكيلياني للنشر و التوزيع ، تونس ، ط1 ، 2011 م.

45. عبد الله صولة ، في نظرية الحجاج دراسات و تطبيقات .
46. عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسيكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011م.
47. عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية
48. عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، د، ط، 2004 م.
49. عبد الهادي ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب.
50. عز الدين الناجح ، العوامل الحجاجيّة في اللغة العربية ، مكتبة علاء الدين للنشر و التوزيع صفاقص ، تونس ،ط1 ، 2011م .
51. علي الجارم و مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة البيان المعاني البديع ، دار المعارف ، لبنان ، دط ، 1999 م .
52. عمر بلخير مقدمات في الحجاج و النص ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ، دط ، الجزائر 2011 م.
53. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000 م / ج1.
54. فالط بن حجي العنزوي، التداولية في التفكير البلاغي دراسة في غرر البلاغة لهلال بن حسن السامي، ماجيستر في النقد والأدب، السعودية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، جدار الكتب العالمي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014.
55. قدور عمران ، البعد التداولي و الحجاجي .
56. القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن.
57. كاظم صادق مثنى، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظيم وتطبيق على السورة المكية، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2015 م.

58. كاظم مثنى صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية.

59. محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط2، 1997 م.

60. محمد الأمين سلم محمد الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة.

61. محمد الأمين لعلونة ، مبادئ في الدرس الحجاجي ، دار المجدد للنشر و التوزيع ، سطيف ، الجزائر ، دط ،دت .

62. محمد العمري ، في بلاغة الخطاب البلاغي ، مدخل نظري و تطبيقي لدراسة البلاغة العربية ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، ط2، 2002 م .

63. محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتيتكا و تطوره في البلاغة المعاصرة (ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته) ج2 .

64. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2008 م.

65. محمد طروس ، النظرية الحجاجيّة من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية واللسانية ، دار الثقافة ، ط1 ، 2005 .

66. نجيب بلدي ، دروس في تاريخ الفلسفة أعدها للنشر : الطاهر و عزيز و كمال عبد اللطيف ، دار تويفال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 1987 .

67. هاجر مدقن ، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البرهنة .

68. هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو من أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، منوية، جامعة تونس كلية الأدب.

69. هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق : مازن المبترك ، محمد علي حمد الله ، سعد الأفغاني ، دار الفكر دمشق ، ط1 ، 1964 .

70. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، راجعته و نقحته : هلا رشيد أمّون، دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع، د، ط.

-المذكرات:

71. الحجاج في خطاب البشير الإبراهيمي ، دراسة في الآليات البلاغية و اللغوية خولة مناصري ، إشراف نصر الدين شيحا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر قسم الأدب العربي ، جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة 2018-2019 .

72. خولة ناصري ، الحجاج في خطب البشير الإبراهيمي في الآليات البلاغية ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، إشراف نصر الدين شيحة ، تخصص : أدب جزائري كلية الآداب و اللغات قسم اللغة و الأدب عربي جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة ، 2018 - 2019 .

73. سهيلة عبد الحفيظ ، الحجاج في زهديات أبي العتاهية ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر إشراف بوزيد سامي هادف ، تخصص علوم اللسان ، قسم اللغة و الأدب العربي جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة ، 2014 ، 2015 .

74. لينة حمودي ، قراءة تداولية في الرواية السياسية الجزائرية المعاصرة ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه ل،م،د بإشراف ذهبية حمو الحاج التخصص ، لغة و أدب عربي ، كلية الآداب و اللغات ، قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو 2021/04/06 م .

-المحاضرات:

75. بوصلاح فايزة ، أصناف الحجاج و تقنياته في الشعر العربي القديم ، دراسة في بعض النماذج ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، جامعة مستغانم .

76. ميلود عبابسي ، مقياس نظريات الحجاج ، كلية الآداب و اللغات ، قسم الأدب العربي ، جامعة المدية ، الموسو الجامعي 2024/2023 م .
77. كمال بخوش ، المحاضرة الحادية عشر ، منطلقات الحجاج البلاغي .

-المجلات:

78. جميل حمداوي ، من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة ، مجلة التراث العربي العددان 132-133 ، دمشق ، 2014 م .
79. عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد التاسع 2013 م.
80. يوسف محمود عليمات ، بلاغة الحجاج في النص الشعري ، دالية الراعي النميري نموذجا ، مجلة جامعة دمشق ، المجلة 29 ، العدد (1+2) ، 2013 م.

-المواقع الإلكترونية:

81. عبد الحليم محمد حسين، في رحاب سورة الأحزاب www.alukah.net .

الفهرس

الفهرس:

شكر و امتنان .....-

الإهداء .....-

مقدمة .....أ

الفصل الأول: الحجاج في إطاره النظري.....5

تمهيد.....6

أولا: مفهوم الحجاج 7

ثانيا: الحجاج في الحضارة العربية و الغربية 12

.1 الحجاج عند العرب 12

2. الحجاج عند الغرب 17

ثالثا: أنواع الحجاج وخصائصه 24

1-أنواع الحجاج 24

2-خصائص النص الحجاجي..... 27

رابعا: آليات وضوابط النص الحجاجي 29

1-آليات الحجاج 29

2-ضوابط النص الحجاجي 32

خامسا: العوامل و الروابط الحجاجيّة 34

1-العوامل الحجاجيّةles opérations argumentatifs 34

2-الروابط الحجاجيّة..... 35
سادسا: المقدمات الحجاجيّة وأنواعها..... 40
1-المقدمات الحجاجيّة ((les prémisses de l'argumentation..... 40
2- أنواع المقدمات الحجاجيّة 41
الفصل الثاني: المقدّمات الحجاجيّة في سورة الأحزاب 46
تمهيد:..... 47
أولا: بين يدي السورة..... 48
1- التعريف بالسورة 48
2- أسباب النزول 48
3-موضوعات السورة..... 51
ثانيا: الآليات الحجاجيّة في سورة الأحزاب 56
1-الأفعال الإنشائية 56
2-ألفاظ التعليل 66
ثالثا: الرّوابط الحجاجيّة 68
رابعا: أنواع المقدّمات الحجاجيّة..... 70
1- الحقائق 70
2-الوقائع 72
3-الهرميات..... 73
4-الافتراضات 74

خاتمة 77

قائمة المصادر والمراجع 80

الفهرس 89